الأعمـال الشعريـة

د. رمضان الصباغ

الطبعة الأولى

٢٠٠٣

الناشـر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - إسكندرية

الأعمـال الشعرية

الناشـــــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنـى قبلـى السكة الحديـد - مساكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.

تليفـــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣

الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress @ yahoo.com

dwdpress @ piznas.com

Websitc

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب: الأعمـال الشعرية

المؤلـــــف: د. رمضان الصباغ

رقـم الإيـداع: ٢٠٢٨٤/ ٢٠٠٢

الترقيم الدولى: 3 - 339 - 327 - 977

معـــذرة يا قمــرى

الـــــوردة

الوردة لم تتلون بعدْ

لم يصبغها الدم

تنتظر الشمس القادمة على أحصنة النار.

تشتل فى واحات الغدْ

شجر الريح ، فيشدو الطير على الأغصان

ينمو العشقْ .

ويضىء زمان الحلم .

*****

مازلنا

نجمع حلمينا وهجا

ونقاتل ليل الصمت

وعلى صدرينا حطّت فى الصبح يمامه

غنّتْ

بذرتْ فى قلبينا الأسرار.

ليظل القلب .. نقيا مختلجا.

*****

تنتظر حدائق غدنا القمرا

تنتظر العشاقا

ياوردا مشتاقا

مازلنا نصارع زمنَ الريبةِ ، والقدرا

فابتهجى ياوردة غدنا

وانتظرى لحظات التلوينْ

*****

غرّبني حزني

حين سقاني الكهنة نار الزيفْ

فركبت حصان الموتْ .

فرّتْ أيامي مني ، فبكيت .. بكيت

عراني لهب الشمس

فخلعت الجلد ، ركبتُ سفينة أحلامي

وإلى المجهول رحلتْ

فكنت الوردة ، والتاجِ ، وكنت السيف .

جزَّ رقاب الخوف

كنت الحنطة والماء .

*****

يأتيني وجهك في المنفى

فيحررني من أصفادي

وعيونك حين أراها في الحلمْ

تزهر في القلب الوردة

وحين تمرين بنا فذتي الخضراء ..

يجيء نسيم الصيف

ونعد لغدنا أجمل ثوب

نمنحه دمنا ،

ونعد اللهبا

آه يا حبا ينمو بين عظامي

يازهراً ينبت في ذاكرتي

وعبيرا يملأ رئتي .....

آه ....

ياوردا لم يتلون بعد .

فبراير ١٩٧٧

حبيبتى الأولى

أتيتك بعد ما التجوال أتعبنى
ولم أر من يعرينى
ويغسلني من الأوهام والشجنِ
أتيتك حالما بطفولة من قسوة الأيام تحمينى
وتملؤنى
بحب ضاحك وبراءة وزهورْ .
آتيتُ ألوذ بالأقمار ترحمنى من الديجورْ .
وبالأنهار تروينى .
فهاتى صدرك المفتوح للمحزون كى أبكى
وأسكب حزنىالدموىّ.. أخلع شوكة الأوهام من بدنى لكي أحكى .
أنظّف وجه ذاكرتى.. ومرآتى
فأنت الموطن الباقى
وأول من سيبكينى
وأنت المقبل الآتى
وأنت الرمل .. أنت النار
أنت العشق .. أنت الدار .
أنت طفولتى .. حبى
وأنت نهاية الدرب .

*****

أحبك .. تنبت الأشجار فى زندى .

وتورق دوحة النارِ .

أحبك ترقص الأنوار فى دارى

وتقْوى عزمة الأيدى

*****

أتيتك حاملاً جوعى ، ورغبة عاشق أضناه ليل الخوف والصمت .

وأرهقه زمان كل ما فيه من المحظورْ .

وأرهقه ، بقاء جاهل يدرى .. ولا يدرى

وفى أحلامه مقهورْ .

أتيتك .. رغبتى فى البوح تخنقنى

وطول النوم أرعبنى

وخنجر جوعىَ المسنون .. مزقنى .

وحتى الصوت .. صوتى حين اسمعه

يعربد فى دمى نارًا .. ويرعبنى

ووجهي حين ألقاه بمرآتى .. يخادعنى .

أنا من عاش جيلاً يسأل الأيام دون مجيب .

وكيف ؟ وكل ما فى جعبتي محظورْ .

أودّ .. أودّ لو ألقى بعينيك جواب

سؤالْ .

أود ... أود لو كنْتِ

تقولين الذى أرجوه بين البوحِ ، والصمْتِ

فأنت الموطن الباقى

وفى عينيك آلاف من الشهداء أحسدهم

على المْوتِ

وفى عينيك عبء سنين

ووجهك رغم طول العمر مخضرّ..

فما هُنْتِ

أودّ .. أودّ لو قلْتِ

فأنت الموطن الباقى

وأول من سيبكينى .

*****

أحبك .. أهدم الأسوار

وأصنع فى غدى ميلادك الدامى

أحبك .. أجعل الأقدار

تخر أمام أقدامى

*****

هواى .. لوجهك المزروع فى دربى

فتحت نوافذ الأحلام

فمرى أنت فى قلبى

وكونى أول الأنسام .

فأنت السحر والأنغام

وأنت حدائق الغبطه

وأنت طفولتى والريح والمطرُ

وأنت الشمسُ ، أنت النار والشجرُ

وأنت مناى ، أول من سيبكينى

وأنت طفولتنى .. حبى

وأنت نهاية الدربِ

يناير ١٩٧٢

مهـرة الـريـح

كانت الأرض وردة نارْ

والعيون مراصدْ

*****

آهِ ياوطنى

شجر السنط يضرب جذره فى الطين

من يخلع الجذر

من يكسر الساق ؟

والأرض قد جربت معهما قبلات العناق؟

إنه النهر يجرى

ومن ينتظرْ.

فى خضمه سوف يموتْ.

كانت الريح تعصفُ

كان الخليفة فوق جواده

كانت زبانية المال تمشى بموكبه.

صفّقتْ.

ضَحِكَ الملك المستحمّ بعطر الخيانة،

كانت سياطه مرشوقة فى الضلوع ..

ومن يشعل النار سوف يكون بداية حلم الوطنْ .

آه ياوطني.

ورمال الطريق تنادى لهيب الظهيرهْ.

كانت الأرض وردة نار .

*****

مهرة الريح تعبر جسر الفراديس ..

تمضي إلى حيث تنمو زهور الشموس ..

وقد حملتْ عاشق الكبرياء ليقطف للعاشقهْ.

زهرةً ويعودْ.

كانت العاشقهْ.

طفلةً.

ثم صارت بلادًا،

وناساً توهَّج فى دمهم زنبق القهر

فجّر أحلامَهم لحظة خالقهْ .

فكّروا فى البلاد المباحهْ .

جمعتهم مطاردة المخبرين وحب الوطنْ .

*****

آهِ ياوطني

ترصّدني أعين القهرِ ..

تبعدني عن شذا النهرِ ..

تغرس فى بدنى الجوع ..

أحبّ الضياء وأعشق ناراً..

فمن يستعيد العيون الجميلة..

من يزرع الورد والشوك ..

يصنع درعاً وثوباً ..

وبيتاً ومشنقه.

من يفكَ قيود خيولي ، يحطّم أقفال باب الحظيرهْ ؟!.

من يضيء الدياجير ..

يصنع ميلاد أغنية الازدهار ..

يغير عملة هذى السنين المريرهْ .

*****

كانت الأرض وردة نارْ

والعيون مراصدْ

وجه الخليفة يسقط..

يزدهر الاخضرارْ .

١٩٧٥

الغيبوبة والسكين

الليل فى مدينتى غيبوبة المزادْ

والناس أفواه تجوع .

من يشترى ؟ ومن يبيع ؟

فى وطن بيعتْ دماء الفقراء ..

بيعت العظام

وبيع لحم المتعبينْ .

والصحف الأجيرة الصفراء تدخل البيوتْ .

تنصحنا بمضغ حزننا والانطواء والسكوتْ .

والابتسامْ .

لصور السادة أصحاب الملابس الملفقه .

*****

البطناء يستجمّون ، فهذا الصيف كان وافر المحصولْ

تمتد فى الليل وفى الظهيرهْ.

مائدة القمارْ.

والعاهرات تسهرن فى المواخير .. تبعن اللحم فى سوق النخاسهْ

تكتبن سطر الموت فى دفاتر الهزيمة المغروسة السكين بين اللحم والضلوعْ.

تنشدن لحن الاستكانة المأجورْ.

على أسرة الفجائع المبررهْ

ماضرَ ..

فالسادة أصحاب الجيوب يشترون الضحكة الصفراء

والغمز والإيماء ..

يشترون الصمتَ والدموعْ .

*****

الشمس في مدينتي عاهرة تجوب شارع المزاد .

والقمر الأخضر قواد ملفق السمات.

والقادمون من بلاد الواق واق.

يقامرون.

والوجهاء في مدينتي على مائدة القمار يخسرون ..

الوطن الحزينْ.

ويضحكون

ماضر.

فاليوم خمر ..

وغدا . لا لن يجيء .

فلتثمر الأرض أصفادًا للمجوعين .

لينعم المزيفون بالهدوءْ .

*****

مدينتى عمالها سواعد معروقة .. أجسادْ .

نحيلة ، قد مصّها الوباء والجوع ورعب غامض تفرضه جيوش المخبرينْ

سيقانهم أنهكها الوقوف فى الطابور بحثا عن رغيفْ

والركض خلف المركباتْ
والوجهاء عرباتهم تجوب الوطن المكابدْ .
تسحق آلاف الجياع .
....
مدينتي أحجارها من ثلجْ .
والحزن طافح على البيوتْ .
والكادحونْ .
لا يملكون غير مهنة السكوت .
لأن كل شئ .
يجيء من مكاتب جيدة التكييف والنظافه .
مدينتي ..
أسكِنتْ الخرافهْ
لأن فيها راحة المزيفين .
*****
يقهقه الشارع في وجه المكممين
ويقْذف الأسفلت بالسؤال في العيون .
ياوطني المحزون
رمالك الصفراء في السوق وكدّ الفقراء ، وأماني الثائرين
فكل شيء ..
.. دخل المزادْ.
....

حين تضخَمتْ جيوب الوجهاء بدأت خيانة الوطنْ .

وانتشرت وسائل التضليل .

فلنرفع السكّينْ

لا شئ غير الدم يغسل القلوب من مرارة الخضوع للمقامر العميلْ

فلنرفع السكّين

فى وجه أعداء الوطنْ

يناير ١٩٧٥

معـذرة يا قمـرى

تسبقنى خطواتى للنهرْ

وتحلق أجنحتى حول القمر المتّقد يصارع

ألف غمامه

وأنا أحسو النارْ

أحلم بالأزهارْ

وإله وسامه

يزرع فى الأرضْ

قمحاً .. أشجاراً طيبة ، ويضىء الكونْ

بشموس ، فتغنى الأطيار .

ويبقى الحب ..

برغم الزمن النائم فوق سرير القهرْ .

*****

معذرة ياقمرى

جرّدني الليل من البهجة ، والأحلام فأصبحت .

انتظر الأيام تجىء

بالشىء المخبوء

معذرة فاليوم

يكفينى – بعد مسيرة أعوام – أن تنمو

الأشجار على وجهى

وتغنّى الأطيار على شجرى

بعد سنين الصومْ

*****

كنا أطفالا نتغنى بالآتى

نكتب فوق الرمل حكايات .. تذْورها الريح

كنا ..

نضحك للمرآة

للنجمة والعصفورْ

لكنا الآنْ .

نأكل من طين الأرض بقايا الجوعْ

نذرف دمنا .. نحلم بربيعْ .

كنا ، والآن .

بين البهجة والأحزان

نحترق بخورًا

لنضيء طريق الأبله والسكّيرْ .

*****

ياحبى المحفور على زندى

يأخذنى العشقْ

لمداخل وسراديبْ

يأخذنى الشوقْ

إلى عينيك ، الى الشجر النامى فى الوجه الأخضر

فأقدم قلبى قربانا

واعيش على زهدى

*****

معذرة

فأنا حتى اللحظة مازلت

.. تحاصرنى فى جزر البازلت

غيلانْ

والكهّان

ألقوا بالإعدام على أسماعى

سألونى :

ماذا تطلب قبل الموت ؟ !

وأنا ألقيتُ بوجهى للنجم الغائب تحت سحابه

أطرق أبوابه .

كي يذكّرنى فى غده ،

ويضىء الدرب لأحباب يأتون .

معذرة

لا تنتظرونى

فأنا قد أحرقت بخوري ومضيتْ.

١٩٧٧

هوامش لقصيدة حبّ

تعالى عانقى الأقمار واشتعلى
أضيئى عالمى الثلجىّ، وارتفعى
على الآلام والمقدور .
وصبّى فى عيون الصمت إيقاعا من اللّهبِ.
تعالى أشعلى فى داخلى صخبى .
وغوصى فى عظامى .. تكبر الأحلام . تزدهرُ .
ويكبر فى دمى القمرُ .

*****

تعالى .. نجمتى العذراء .. ساحرتى
وشدينى ..
بعيداً عن دجى حزنى ، وقوقعتى .
خذينى زورقا ينْداح فى دوامة الأملِ
وضمّينى
إلى عينيك أغنية ، وأرجوحهْ
وكلمة عاشق تنهار فى دمه خلايا الصمتِ
والخوفِ
خذينى .. جردينى من عذاب النفى من زيفى
فأصبح معزفا يشدو لجفنيك ..

مواويلى

وترقص بسمتى الخضراء فوق زجاج قنديلي

ويشتعلُ

لهيب الحب ينمو الزهر فى نفسى

وتختطر

على دربى

رؤى مسحورة التلْوين من شمسى

ويصدحُ لحن أغنيتى

*****

معذّبتى

خذينى لحظة فيها يموت الموت .. تغمض عين

أحزانى .

يعود البدرْ والأشجار للدربِ .

خذينى – يامناى أعانق المجهول فى عينيكِ ..

من شفتيكِ ..

أرشف رشفة وأموتْ .

وأخلع وجهي المهجور أحذف لفظة التابوت ..

من قاموسىَ الحجرىّ أحذف كلمة الرعبِ.

خذينى – آه – بين مداخل الخصبِ .

نشيداً ناصع الكلمات يمشى فى مقاطعه هدير

البذل والحبِّ .

خذينى عنصرًا تنحل فيه فواص الأشياءْ .

بريئا يكره الضوضاءْ .

ويشرب من أغانى الريحْ .

*****

معذّبتى

أيا جرحى الذى ينزفْ .

ولا يشفى

اياحلمى الذى أعرفْ .

وقد أغفى

على أقدامك البيضاء يجثو عالمى المشنوقْ .

وبين يديك يرجو العفو ، والصفحا

ويرجو بسمة كي تدمل الجرحا

معذبتى ..

أحن إليك كالطفلِ

واركع - آه - للصحراء والسهلِ

فضمينى

لأنّى عشت منفيا ، تضيعنى ليالى القهر ..

تسكبنى على دربى

نزيفا ضائع اللّونِ

وتبعدنى عن الأصحاب والأهلِ

ولكن لا تضيع بسمة الأملِ

وتذبل كل أيامى

وتبقى دائما خضراء ..أغنيتى

ومورقة ،

وتبقى رقّة الطفلِ

وتبقى غرسة الزيتون

يبقى صوتيَ المنقوع فى النّار ..

أبقى دائماً أرنو

إليك .. الى عيونك .. قلبك الناضرْ

وأعزف لحن ميلادى

وميلاد الربيع ، وحبّك الهادرْ

وأرسم وجهك القمرى فى دارى

الصخـرة الدمـويـة

أدفع الصخرة الدموية بالصدْرِ ..

لاتفزعى

الفؤاد الذي يحمل الحب والقهر والنار والزمن الكهنوتىّ ..

يعرف أزمنة طاف فيها بتابوته مِصّر ، لاتفزعى

أحمل الوطن – النار فى جسدى ، أعشق الوطن الدّمَ ..

أحلم بالصيف يحمل عطْر الملاحمْ .

*****

يبدأ الضوء عند عيونك ، يبدأ حلمى ، تدق الدفوف ،

صخور بلادى ، جرانيت هذى المدنْ.

الورود القديمةْ

الورود الجديدةْ

حبك الدموىّ جزيرة من أبحروا فى زمان الغرابةِ ،

آهِ أحبّك،

أنسى بعينيك جُرحى ، علامات موتى ، ووشمَ الزمنْ .

أدفع الصخرة الدموية ، أصعد أعلى الجبلْ

*****

كانت الريح عند المساء تثرثر للقمر المتدلى ، وكان الجنود على جبل الموت ينتظرون الإشارة ، كانت أغانى النضال وحبك فى العمق ، كان الوهجْ .

أنت جرحي ، هواي، التميمة والضوء ، شمس البراءة ، أنت المدينة والتاج والكبرياءْ.

كانت الريح ، كان الجنود يجرون أقدامهم ، ينزفون الدماء ، وكان السكارى يبيعون أثوابهم ، يرتدون جلود الثعابين ، ينتظرون سفائن ليل الفجائع بالضحكات وكانت نياشينهم ، حين يمضون عبر البلاد يقيمون الليالي ابتهاجا وفوق الموائد أحلامنا ، أرضنا تحت نعل الأمير ، وحبي يصير خرافةْ.

آهِ إني أحبّك ، أحرث صحراء حلمي وأغرس فيها زهور ..

الإباءْ.

*****

(كانت اللهجة البارده)

أعرف الحبّ ، أذكر ليلة كنا نقاتل طيف السكينة وتنشغلين بهم الجياع ، وتشتعلين جحيما بقشّ انتظاري .

كانت الريح ، كان الجنود وقد أرهقتهم طوابير ذاك المساء وقوفًا ، وكان الأمير يوقّع صكّ الرضوخ وحسْن الجوار..

طبول (انتصاره) تمضي مع الريح،

طبول انتصار (يهوذا) تمرّ معَ الريح،

يداخل صوتا الهزيمة والنصرِ،

تغفو البلاد بغير شموعْ .

تصعد الصخرة الدموية ، (خوف القبائل مازال) والزيف شرنقة ، والوطنْ .

غائب في سراديب الولاةِ،

وأنت، سلاسلك الذهبية ، وجهك ، جوعك ، أحلامنا ، واحتراق الشجرْ.

غابة الموت ، فانتظرى مولد المستحيلْ .

*****

وطني أنت ، منطق عشقى وجوعي ، ورايه.

حين تأتين تأتى رموز البدايهْ.

آه .. أكسر غصْن الكهانةِ ، أصرع فى غابة الموت كاهنها المتلفع بالسحر والغيب بين المواريث والكتب الحجريهْ .

أسحق الصّنم القدرىّ ، أعلق فأسى بباب المدينة ، يمضى غراب الهزائم ، يضحك جُنْدِى ، تولد فى الدم أحصنة النار – آهِ .. أحبك، من جسدى الجسر، من دمى النهر ، من صمتك الانفجار ، وألف نهار وألف قمرْ .

آه إنى أحبك .. أشدو ولا يستريح الوترْ.

وطني أنتِ، والعشق والنار ، ماء المطرْ.

آهٍ .. يا مصـــر

الحربة مرّتْ فى بدنى .
وأنا تحت سنابك خيل الصمت أموتْ .
داست رأسى أقدام الهمجيهْ .
نصحونى
جئتُ إلى محكمة قيل لها محكمة الحرية والإنصافْ .
لكنى - والحق يقال - وجدت قضاتك يامصر ..
خواتم بأصابع خلفاء بنى عبّاسْ .
والخلفاء يجيئون كما يبغى أصحاب المال من التركْ .
والشعب غيابْ .
آهٍ يامصر ..
قلبي مكدود ، وعيونى طاردها شبح الحرمانْ .
والجوع هو الجوعْ .
والقادم من يثرب فوق خيول الغزو شبيه الرومان .
فخراجك .. دمَ المنكسرين هو المطلوب .
والملك إله البركة والنعمة يلبس أردية الكهانْ .
يسْمن من عرق الفلاحين ولحم الصناعْ .
والأطفال على الأرصفة انكفأوا
والشرطىّ يطاردهم

آهٍ لو أملك مأوى !!

لو أملك سيفاً !

آهٍ يا مصر ..

*****

كنا أطفالاً نحلم برغيف وقمرْ .

نحلم بالآتى فوق خيول النار .

بعروس لم ترها عينْ .

كنا أطفالاً ..

لكن غذّى طيبتنا لهب القهر .

(فالفاتح) يأتى ، يلقينا فوق الأرصفة ، ويمنحنا
زهر الحرمانْ .

وعفاريت الليل تطاردنا .. تبعدنا عن قصر ربيب
السلطانْ .

والملك بدين كالفيل .

يفطر فى الصبح بنصف خروف.

(ونلهث خلف الكسره والملح)

وينام على سرر من ريش نعامْ .

وحواليه الحوريات مددن السيقان .

أملاً فى دينار .

(نمشى بهلاهيل الفقر حفاة وعراه)

والشيخ يعلمنا :

(الفقراء عيال الله .
الله غنى وحميد .
وخلقنا الناس طباقاً .)
قل لى ياشيخ :
-لماذا ينهبنا الكهنة والوجهاء ؟
نسهر طول الليل
نزرع .. لا نحصد
وينام الوالى ، والساده
...
تنطلق من الشيخ أحاديث .. وآيات .
ويفأفئ .. ويتأتى
وأخيرا يسكتنا بعصاه
فالخلعة لن تأتيه
لو اسقط شعبُ الفقراء الأسياد .

*****

كنا أطفالا
ثم كبرنا فى مملكة الجوعْ .
مازال الشيخ يطاردنا ، وشياطين الليل ،
ويلعننا لو نسأل أو نتكلم أصحاب الجاه .
المخبر يسكن فى كل حذاءْ .
حشرات البيت من العملاء السرّيين .

وعلى ناصية الشارع كلب أصفر .
وكلاب الوالى تلبس أقنعة ، وخفافيش
النهابين تجىء مع الإظلام .
وتلال الذهب تصير تقارير .
وقضاتك يامصر
بمقاعدهم يهتزون إذا احتد السلطان
كنا أطفالاً نحلم
ثم كبرنا
كي يكبر معنا الحرمان
آهٍ يامصر .

* * * *

دارت طاحونة حزنى وشربت الماء من النهر
كان النيل عتياً وجسورا
كان الفلاحون ، وكانَ الصناع
أذرعة متعبة ، وفراعينك يامصر
توزع بالمجان .
أنصبة الفقراء من القهر .
آهٍ ياشعبى المغروس بطين الويل .
والجرح ينادينا
يصرخ فينا
وجه القمر المتصلّب ، وسلاسل ليل الجوع تصلْصل فى ساقيه

وأخاديد الرهبة فى عينيه

آهٍ ..

قد طفح الكيل

وتحكم فى دمنا الجرذان

وأقيمت مملكة خفافيش الليل

والناس سجين .. أوسجان .

آهٍ ..

دارتْ طاحونة حزنى وشربت الماء من النهر

وعشقتك يا مصر

ما ثمن العشق

إلا السجن أو الشنق

هذى الأرغفة لمن ؟

والأطفال جياع !!

وفوق مقاعد هذا القصر

تُقتسم دماء المعروقين

آه يا شعبى

لو أملك سيفاً

لو أمتلك لساناً غير لسانى المقطوع

كنتُ خرجت قوياً من بطن الجوع

وزرعت الأرض سنابل

آهٍ .. يامصر

*****

كنا أطفالاً ..

والآن كبرنا

لنرى المزروعين برمل الأرض

صوتا للرفض

أجسادًا ، وعيونا تُغتال .

وورودأ تسحقها فى الطين نعال .

ونحن بألسنة بكماء

وعيون زائغة ننظرْ

والملك المسترخى فى أعلى الأبراج .

يستهويه المنظر

كنا ..

والآن كبرنا

لنواجه رغم الجوع

رغم سلاسل ليل الصمت

هذا التيه ،

وأزمنة الكهنة والأصنام

نزرع شجرًا تضرب كل جذوره فى لحم النار .

كنا أطفالاً

والآن كبرنا يامصر

كى نبدأ لغة التفجير

ونغير وجه العصر

ونعيد إليك عيونك ...

آهٍ ..

يامصر

ديسمبر ١٩٧٤

العشق وطائر الوهج

يبدأ العشق من لحظة الجوع ..

يزدهر الشوق فوق ضفاف الدموعْ .

وعلى شجر الموت يولد طفل بأحلامه

تستريح النجوم ..

(ذكرتكِ ..

حين حملتُ الزمان على كتفيَ وسرتُ

أعبّد درب الجياع بلحمى ، وأشرب من

ألمى النّارَ

أنتظر الموت كى يبدأ العشق ،

ينتهى العشقْ .)

كان طائر حلمى يجدّد عمرًا يجيء إليّ

برغم المجاعة عبر جسور الهموم ..

أحبك .. أكتب سطرى الأخير ..

وأمضى لأزمنة الانتصار ،

أصوغ النهارْ .

*****

كان قلبي جريحاً وأنت مكبلة بالقيود ،

وكانت خيول الصباح تنادى دمى ، فى السلاسل كنْتِ

ووجهى مرايا انسحاق

عيوني انتظارْ .

كان شيخ القبيلة تحت نعال العواهر حين

تأجّج في رأسه الخمر ، أهدى البلاد

لجيش التتارِ

ونام بملهى البشاعهْ .

كنتُ أحمل جرحى ، أمر بكل المصحّات أبحثُ

عن شفتيك لأرشف عطرًا ،

لعلى أفيق من الرعب والانتحار

.. (أحبك ، أذكر لحظة كنّا نغنى ،

ونبكى ، ولحظة كنا نجوعْ) .

*****

المماليك جاءوا وفوق الرؤوس الطرابيش ، فى

اللحم نامت كرابيجهم ، والهموم استطالت

وقد أزهر الموت فوق الشجرْ .

طائر الحزن مازال .. يموت،

يموت ويحيا،

وفوق الصدور جبال الضجرْ .

(حبك النار تحرق فىّ الهزيمة ، لا تحزنى

ففؤادى الذى أحرقته الليالى يضىء ،

أصيخى لصوتى يجىء

إليك ضعيفاً من الزمن المتوهّج بالكبرياءْ .

آهِ .. معذرة ياهواى ، عيونى عليها حجاب ..

أحبك ، أقطع جذر العذاب ،

وأكتب عمري الجديد على صفحات القمر) .

كان ياما .. وكان .

طائر العشق حين يموت ، ونلطم كل الخدود وتدمع عذراء

تحلم .. يولد من دمها طائر النار ، يمنح من يعشقون

دماء الوهجْ .

آه .. قلبي أسير هواكِ

وأنت همومى ، صفائى ، وأنت الإباءْ .

ملجأى حين توصد كل الضمائرْ .

أنت لى ، للرفاقْ .

خيمة ورداء .

*****

يبدأ الموت حين نحب البقاء .

ينتهى العشق حين تقر العيون .

آه .. عمرى الحزين ..

سهرتُ الليالي .. عبرت الجسور ، زرعت الورود ،

ولكنّ زهرى القديم يطارد زهرى الجديد ،فأشرب من من الخوف كأس الرضوخ ، وفى لحظة العشق ينهشنى طائر ، ويجىء إلىَ سراب ، يطارد فى البراءة،

يشتل فى بدنى الارتيابْ .

آهِ .. إنى عشقتكِ .. كدتُ أموتْ .

(فعلى ظهر خيلى عبيد أباحوا البلاد .

خدعوا المتْعبين ، أقاموا الرياء إلهًا ،

توهج قلبي وباح بسرّه ، كان الضياع وبوحى طريقين

أحلاهما الموتُ،

معذرة .

سنبوح ونحمل فوق الظهور الصليبْ)

لست أعشق ليل الدمار ،

ولكنْ أحبّك ، أرسم وجهك فوق الجدار ،

وأحفر اسمك في القلب ، أعبد فيك البراءة والكبرياء،

وأعبد فيك العناد ،

وعمرى قصيرْ .

ينتهي حيث يبدأ سفر المخاوف

(آه ، ومازلت أذكر

فالمنى فى الشرايين خنجرْ)

*****

يبدأ العشقُ ،

تزهر أيامنا أو تضيع،

أحبك .. أعبر نهر الدموع ،

وأكتب فوق لحم المماليك قصة موتى ، أورث أطفالى

ثوبى وسيْفى ، وبعض الزهور ..

قصيدة حبّ ، رسالة شوق ليوم تضيئين فيه انتصارا ..

أحبّك .. تُزْهر فى جسدى لغة النار ، يذْبل نبت الأسى

وتغنى طيور الأصيل ،

ويمضى زمان الرضوخ ، ويحرق ثوب الهزيمهْ .

فيعود نقاء الفصول،

يضىء سمائى القمرْ.

مـدينتـي والحـداد

مدينتي ..

جدرانها باردة ملساءْ

تنطق بالرياءْ

والصمت يرسم الوجوهْ

* * * *

تحرمني الشوارع المضاءه

بالزيف ، والشمع الكذوب

من لغة الوصل، ومن براءة الحوار

تأخذني ثرثرة المقهى الى مقاعد

الانطواءْ

أرسم فوق جبهتي علامة الصمت .. أموتْ

يضرب حولي العنكبوت

تزفّني المدينة الخرساء

تطلق اغرودتها اللعوبْ

وترتدي ثوب الحدادْ .

*****

الشاعر الجوال في مدينتي يجوب

شوارع المدينة الباردة الفؤاد

يصادق الرياح

يعلّق الفئوس فى الرقابْ .

يزرع أشجار الوطنْ .

فى دربه المحفوف بالعسكر والعيونْ

يُنْطق فى حديثه النيام والجمادْ .

الشاعر الجوال ينقش الحروف فوق

العظم ، يشعل الجروح .

يبوح بالمحظور .

ويطلق النيران فى رويّه المصهورْ .

يفتّح الأبواب ..

ينثر الورودْ .

الشاعر الجوال

كالسيف كان

كالرمح كان

وكان كالبارودْ .

*****

مدينتى البائسة الشمطاء

تهرب من ضوء القمرْ .

وتستظل بالظلام .

تخلع ثوبها ، تبيع لحمها، دماءها، تبيع الشمس

والنهارْ .

الشجر السامق والثمار .

والدركيَ يوصد الأبواب يزرع الهدوء فى

قلوب الوجهاء والسماسره

مدينتى ، للحب والوفاء صارت مقبره

والشاعر الجوّال

يصمتُ - أو يموتْ

- لومت ياشاعرنا الحزين

فسوف تمنح الوسام

وينبرى الجميع للتأبين .

الموت ليس آخر الطريق .

*****

مدينتي ..

حدادها المشبوه

يجسد المهانة - الرياء .

وأنتَ فى غيابك المفاجئ الممرور

تصرخ فى المنوّمين .

تحمل النذير والبشاره .

وتلعن المقامر المأجور .

مكابدات السندباد

اعتـــذار

معذرة يا أصدقاء الصيفْ
عشّش في دمي أسى وخوفْ
فجئتكم مكتئباْ
أطلب النقاء أرجو الأرباْ
فلتسمعوا حكايتي، وليبدأ الحوارْ
معذرة لو كنت قاسيَ السماتْ
فالحزن قد جسّدني هياكل الجهامهْ
جردني من الصفاء والوسامهْ
فجئتكم مغتربا
طاردني دجى، وزيفْ
فلتفسحوا صدوركم .. وليبدأ الحوارْ

على هامش الذكرى

الأعوام تمرْ

والذكرى تحفر فى رأسى للأحزان ممر

لكنى مازلت على قارعة الأيامْ

أتعلّق بحبال الأوهامْ

انتظر سفينة نوحْ

*****

يا قريتنا المهجورهْ

يا مدنا مضغتها الأنياب المسعورهْ

نحن تعاطينا أكبر عدد من كاسات الصبر

مازلنا حتى اللحظة نهتف:

(الليلة خمر وغدا أمر)

فمتى يا قمرا يتهرأ بين السحب المنثوره

يصدر فينا هذا الأمرْ

*****

مع أناّ فى منتصف الليل

همست فى أذنى صاحبتى

أسمع قرقعة حوافر خيل

- الفارس فى المعتاد

يأتي عند نشاط زهور العباد

لكنا لم نزرع هذا العام

*****

"طومان" على باب زويلة مازالْ

لم نقطع هذا الحبل، وما واريناه

ننظر في عينيه نقول:

يا لجمال محيّاه

فكانه في أحد معابدنا تمثالْ

*****

يا صاحبتي

نحن زرعنا الشوك بأيدينا

فعلينا أن نجني الآن

ذلك أنا بالأمس رضينا

بالطبل الرنانْ

لم نخجل حين رأينا الشمس تعرينا

قد كنا نحسبها تغسلنا من قبح الأدران

٥ يونيو ١٩٦٨

العاشق الجوال

معذرة يا أصدقاء
فليلة البارحة انتحرت الأصداء
وصارت القرية فى ثيابها الممزقه•
تنام.
ورأسها تنام تحت المطرقه•
وفى عيونها سنبلة الظلام

*****

قرأت كفّى عند عراف شهير•
-يا ولدى الصغير
كلامك انتحار
وحبك انتحار
وفعلك انتحار•

*****

بين المصلّين كان
لم تمض لحظة وصار فى الأموات
كأنه لم يكن الإمام
أو قائل الكلام
(اليوم هزمنا الرومان

وغدا نضرب ضربتنا الفاصلة، ونرفع

فوق جبال العظم البنيان)

يا سيفه المسلول!!

يا سيفة المسلول!!

بين المصلّين كان، ثم مات

كأنه لم يكن الإمام

أو فارس الشجعان

*****

أشرب حزنى كى أطير

أخرج من بوتقة الصدأ

من عالمى الضرير

من زمنى الذى اهترأ

*****

لم تنته الجولة بعد

سوف تسير حتى آخر الطريق

فالحلم أول الخطى

والنار فى النهايه

علامة على ضراوة الحكايه

(ويعبر الجريح ألف عام .. بعد عام

ويركب البحار .. يمضى فى الظلام

وسيفه المكسور

في الجعبة القديمه

علامة الختام)

- مازلت يا صديق

في أول الطريق

*****

حبيبتي

لو تعلمين أن وجه القمر البرىءْ

تعلوه مسحة من الأسى

وأنني حين أحاول الكلام

يشمخ العراف في حديثه المسمومْ

لكنني، لا أملك الرضوخ والسكوت

وانني لو أسكِت الألفاظ في فمي .. أموتْ

فالكلمة الشوهاءْ

ترشق في دمي بلطة أيام الصقيعْ

تصلبني على رخام المعبد المهجور

ترسمني على الحوائط البللور

زخرفة تحطّ فيها رهبة الدموعْ

وفي كيانها يمرّ خنجر النفورْ

*****

الجوع والبكاء جدولان يجريان في قريتنا الحزينهْ

(•اصبر وتجلّدْ

مازلنا فى شهر الصوم

اربطْ حول الأمس حزام اليوم

واركب ناقتك وسابق ريح القول

- يا للهول!!

•لا تحزن. قد يأتى القوم

- قد يتأخر موكبهم، أو لا يأتون

قد يأكلهم ليل الزمن المأفون

•اربط حول الأمس حزام اليوم

- يا ويلى

من أزمنة الجوع

وأنا أتعبد لإله الصوم)

....

الجوع والبكاء جدولان يجريان..

والخوف سيد القبائل المسالمه

والرمح مرشوق بأعين العشائر المنومه

والموت للذى يسطر المشورهْ

او ينطق الكلمة الممرورهْ

*****

قالوا: - وقد كنت أحاور النهار

أبحث عن كلمة نقية وعن مقاطع ابتسام

تجرى بها حرارة النشيد

قالوا بلكنة امتهان:

الصمت أبلغ الكلام

الصمت أبلغ الكلام

والويل للذى يبوح بالمحرمات

- يا ويلتى

والنار فى الضلوع

والقلب فى مدينة الشبع

من خوفه يجوعْ

*****

معذرة يأصدقاء

فالريح مازالت تعوقها الجبال

معذرة لعاشق جوال

١٦ مايو ١٩٧١

الراحل بين المداخل المزدوجة

خرجتُ من مدينتي المنتحبهْ
أبحث عن خميلة وفيرة العطاءْ
عن منجم الطفولهْ
وعن بلابل تغنّي في انتشاء
ركبتُ في تلهفي جواديَ الأصيلْ
سخرتُ من ظواهر القنوط والأفولْ
لأنني أردت أن أكون فاتحاً
أردت أن أعود
وفي يديَ باقة الورود
أردت أن أكون مانحاً
فأحمل البشاره
أكون بادئا أفجّر الشرارهْ
فيخرج النيام من وكورهم وترجع الطهاره
*****

دخلت في المدينة الجديده
وفي دمي ترقص رغبتي الوليده
وفي عظامي
تراشقتْ مقاطع القصيدهْ

*****

الصخرة السوداء فوق الدرب، والدرب لهيب.

والعاشق المهموم يركب الرياح، يعزف النشيد.

والقمر الأسود فى عينيه قد نَمَتْ بثور.

تآكلت بوجهه البراءه

نامت بجسمه العليل ديدانِ الهزيمه

فأكلتْ إيقاعه المعجون بالنيران والحليب

وتركت فؤاده بلا وجيب

واستخلصت من دمه رائحة الحناء.

والعاشق المهموم .. يركب الرياح .. يعزف النشيد.

والصخرة السوداء .. تحجب الضياء .. توصد الطريق

والأمل الأخضر فى جريدة المساء نَعيهُ، وفى جريدة الشروق.

والفارس المغوار

بسيفه البتار

يعبر الفلاه

والشبح الضائع فى عينيه تورق الدماء

تحبل غيلانا، وغربانا، وبومْ

والعاشق المهموم ..

لا يسقط أو يقومْ

*****

صوت:

-لا تعصر الأحزان

فى زمن الجدب الكئيب والكهوله
لا تحفر الجدران
تبحث عن براءة، وعن طفوله
فالزيف فى الدماء

*****

أجوب فى شوارع المدينه
معبأً فى علب التأنيب، مربوطا بأذيال الضياع
وراكعا أمام أصنام البشاعه
من رئتىّ ينضح الصديد، فيهما تحتبس الأنفاس
أجول فى شوارع المدينه
أمضغ طين الأرض، أشرب النزيف.
أبكى على الرصيف.
والنار فى الضلوع، والأسفلت يقطر الدماء.
أضيع فى مداخل الليل، وفى مخارج النهار
يرسم وجهى العار.
يصرخ فىّ صمتى البرىء
كيف قبلت أيها المجرح المجىء

*****

الشارع المضاء.
يخنق أنفاسى يشلنى فى الزحمة الأجيره
سمرنى تحت الزخارف العتيقه

ألقى رماح الداء

في دمي، سقاني الجرعة الممروره

*****

أدور في تشابك الحروف

أبحث عن حدائق بلا خريف

والليل يلقي بالجدار فوق صدري المحطم الصديع

يزرع في محاجري الدموع

خناجر..

سيوفٌ..

وينشر الدماء.

يدخلني في كوكب بلا مدار.

*****

صوت:

-لا تحزنوا

فالحب قد يجيء للمدينة المحترقه

غدا

يمد للجوعى اليدا

ويطلق الزفير من رئاتنا المختنقه

*****

أعود يا رفاقي

وفي دمي مزارع الأسى

وفى عيونى خنجر انسحاقى

أعود للتلاقى

إلى رصيف الخوف والبكاء

أعود مرغما

معلّقا فى ذنَبِ الأفاعى

مضيعا .. محطما

وسلة الحرمان فى ذراعى

أعود

بكلمة مهزومه

ونغمة مهمومه

وطعنة اندفاعى

لأننى .. بلا طريق

أول يوليو ١٩٧١

صدى أغنية تتردد فى الفراغ

دخلت فى المدينة
وصرت أذرع الشوارع الأسفلت
أبحث بين واجهات الكهرباء والنيون ..
عن لافتة تشير.
لمطعم صغير.
(وقع الأحذية المثقوبه
يقرع رأسى
ثرثرة المارة
توسع من وحشة نفسى)
رأيت فى مدينة الأحجار
حدائق السأم
أكلتُ منها، وشربت من نبيذ الجوع
مضغتُ فى هزيمتى الدموع
ركبت فى فجيعتى دراجة الزحام
والخوف، والندم
(طفل صغير يجمع السبارس
تسحقه سيارة المدير
- لا تقترب

• طفل صغير.

يجمع السبارس.

تسحقه سيارة المدير.

- يا أيها الحارس

يا حارس المدينة الفارغة الفؤاد

رجوت منك لحظة اتئاد

- لا تقترب

- طفل صغير

- معذرة يا سيدى المدير

فالناس يجهلون)

أبحث فى شوارع المدينه

عن مرتع هنىء

(المقهى الليلى يغصّ بمتعاطى الأفيون

والملهى الليلى يغصّ بسماره

والمطرب يرقص فى الحلبه

معذرة قد نسى النافخ مزماره

اسهرْ

فالليلة خمر.

وغدا

من يذكر) !!

• أجئت يا صديق

وفى دمى نزيف رحلتى المريره
لأطعم الهوان والفراغ فى المدينة الأجيره
وأشرب التأنيب من عيون من يروح ..
من يجىء!!
أسقط فى البريق.
انهض تحت وطأة القدم
يشتعل الحريق
يشعل فى دمى السأم!!
أصرخ يا صديق
أتيت للمدينه
أبحث عن ملامح بريئه•
عن كلمة ورمح
أعالج الأحزان فى داخلى، والجرح
• (سيارة ما تعبر الطريق
سيارة ما توقفت
أخرى دخانها يفوح
والناس يملأون
رئاتهم من الدخان
ويضحكون دونما أسنان)
رائحة الشواء
تعبق فى الهواء

لكننى وحدى على الرصيفْ.

أواجه الجوع المخيف ..

دونما قرش ودونما رغيفْ.

والحارس الأجير.

يطرد من يعترض الطريق شاكيا للسيد المدير.

- انتظروا

غدا تمر الريح ..

تحمل الروائح المعطره.

إلى أنوفكم وتحمل الصفاء للقلوب

انتظروا

غدا.

تندمل الجروح.

(رائحة النساء فى المنازل المغلقة .. النوافذْ

تأتى إلينا عبر جسر الصمت

والرمح فى الفؤاد نافذْ

والجسد الراقد يمشى فيه دود الموتْ)

احترقى مدينتى وانتحبى.

وعانقى الفراغ والضجر

وواجهى المساء دونما نسيم .. دونما قمر.

(العاشق المحزون

أفنى حذاءه فوق حديد الشارع)

العاشق المحزون.

بوجهه اللامع.

تحت النيون والضوضاء.

يكلّم الهواء.

ينظر في العيون

يبحث عن حبيبة تركب ظهر الحلم

-أحبّ في عينيك هذا البحر

وذا البريق

أحبّ فيك الصدر الدافئ والنهدين.

آهِ - أحب الشعر والردفين.

الشعر كالحريق.

والردف نابض بنار العشق

• أريد كسرة صغيرة، وكوب ماء

- فتشت في الجيوب

وجدتها فارغة ككوب

على موائد الهوى (مقلوبْ)

صوت:

لا تحزنوا يا أصدقاء

اللحظة امتلأت الأقداح

تبادل العشاق أنخاب الهوى

بعد سنين الهجر والجوى

لا تحزنوا

فالريح تأتى بالصباح

....

....

(رائحة الرياء فى المدينة المزدحمه

تفوح.

كأنها تقيح الجروح)

- يا سادتى الحراس

أريد أن أخرج من مدينة النحاس

أريد أن أكون طيبا - بريئا

....

....

يا سيدى المجنون

انتظر الريح .. غدا تجىء

فربما تحمل وجه من تحب

أو تحمل الصوت البرىء

....

....

انتظر الريح

غدا تجىء

غدا تجىء

....

(غدا يسافر الغريب يا مدينة المحار

غدا.

يخرج من أروقة الزحام.

والأعين المسدده

إلى حدائق النهار)

....

....

مازالت الضوضاء تملأ المدينه

والحارس الثرثار بالعصا قد ضرب الرصيف

مبتهجا بالشارب الملفوف

والرعب عندما يدخله القلوب

- يا سادتى

أردت أن أغادر المدينه

(غدا تمر الريح يا غريب

فربما تحمل فى ركابها وجه حبيب

انتظر الرياح

والتزم السكينه

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

...............)

يناير ١٩٧٠

تنويعات على لحن الحب والفراغ

من إيقاع النغم المتوهج فى أعماق القلب.
وبصوت العصفور الراقص فوق العشب.
من عمق الإنسان المشطور إلى نصفين.
والكلمة ذات الحد الشمسىّ
أواجه أيامى
أصرخ فى أوهامى
وبرب الأربابْ.
أن يرحمنى من هذا الليل الضارب حول سنين هيامى.
أن يفتح بوابات الريحْ.
ويزيحْ.
عن صدرى هذا الصمت المسترخى بجفونى
يلقينى
فى زمن غير زمان الحزن
يشْحذ لحظى
وسهامى

*****

ورحتُ ألملم الكلمات ..
أجمع ما تبقى من حطام القلب.

أجول .. أجول فى الطرقات ..

أدفن رأسىَ المشجوج فى الضوضاء،

أخلع من عظامى الرعبْ.

وأقطع رحلتى الشمطاء.

أجرّ الساقْ.

وفى بدنى سيوف النار، فى عينىّ خنجر لوعتى،

والشك طير دون أجنحة

يعشش مستريحا فى اضطراب الرأسْ

أمر من الدروب مضيعا،

قدمى تقيدها سلاسل محنتى، والنفسْ

تواجه غربتى ، والموتْ

بلا أحلام.

أعود إلى فراغٍ بارد أسود.

لأكتب فى مفكرتى - وقد واجهت خنجر خيبتى والصمتْ.

(خرجت إلى الطريق العام.

رأيت صديق.

لعبتُ النردْ.

رأيت الناس، ثم رجعتْ)

.. ثم أنام.

ويمضى هكذا عمرى

يمر الوقت

*****

يا أصدقاء

مدينتى تنام فى ضوضائها الممدوده

قانعة سعيده

ينعق فيها البوم، والغراب فوق العمد الرخام

والبلبل الصغير

فى عينيه تنبت الحراب ..

.. يرمى داخلى الجليد والرضوخ.

يغمسنى بصوته المشروخ ..

فى مستنقع الوسن.

يا أصدقاء

(أصواتنا جافه

كأنها حشرجة الأنين، والبكاء

كأنها الخواء)

والليل ..

يزرع الدروب فى مدينة الثرثرة البكماء

بالزنابق الميتة السوداء

بالحنظل المسموم والشوك

ويخلع الحلم البرىء من دمائنا، ويرصف الطريق بالرياء.

يا أصدقاء.

نضيع فى مدينة العشاق ..

أو نموت.

نبحث في غياهب السكوت*
عن مرفأ الحنين، عن حدائق الأشواق
عن أزمنة جديده.
ندور بين حلقاتها المجوفه
تسحقنا الجدران والمداخل المزخرفه
تلطمنا المربعات والمثلثات، والنقوش.
نشاهد الأحياء في ملابس الأموات ..
يهرعون للمواكب الأجيره
تنهشنا عيون من يروح ..
من يجيء ..
في الأقبية المهجوره
نمضغ أحلام اغترابنا..
نعرّي فرحنا،
نصرخ في القمر*
يشيح وجهه، ويلعن الغباء
عشش في دمائنا
فنلعن النحاس، والحديد، والحجر*
ونمضغ الضجر
ونشرب كأس حزننا
وننكفئ
نحاور الفراغ، والأعمدة الشامخة اللعينه

تصرخ ..

فى أعماقنا العفونه

نبوح للأرصفة الباردة السوداء.

بما يجول فى دمائنا من الخواء

يضحك من أحزاننا

الرصيف، والجدار

يسخر منا الليل،

والنهار.

*****

منفردا

فى شرنقتى فى صمت

أتدحرج فوق الأسفلت

فى بدنى موت،

وعلى رأسى حجر الدب الأحمق، والليل

يلف عيونى بوشاح الريبه

وأنا أصرخ فى وجهى إذ ألقاه

فى الحانة، فى مرآه

تضحك منى المرآة

ووجهى يتبرأ منى

وعيونى

تجهل فى اللحظ المنطفئ

وحلمى المنكفئ

وخوفى وشجونى

معذرة.

ميزان الأرض بأيدى قواد أو سمسار

والعشق بهذى المدن الثلجية

لا يعرف عشاقا.

وأسرة هذا الليل لعاهرة من عرق النهدين.

قهرت كل التجارْ .

وأنا فى وجه الليل .. صرخت:

رحماك ..

رحماك ..

يلفظنى الليل

وأنا كجميع الناس

من نسل الطين، أو القِرَدَهْ

أحسو كأسى منفردا

وحبيبة قلبى مُنْفردهْ

معذرة يا وجه زمانى

فأنا اليوم.

بعد مزيد من سنوات النوم..

أفقت

لأرانى بدنا جرحه الحزن الأسود

واستوطن فيه الميلاد الدامى

فهواى لعاشقتى

عرانى

وفقدت الحلم

*****

وعدت ألملم الكلمات،

فوق الكاهل المسحوق أثقالى،

وصوت الطبل ينذرنى،

يقول:

(بأن لى ماض ومستقبل

وكنت أعيش مثل الناس،

أحلم .. أشرب الوهما

وكنت أنام ملء الجفن،

أنسى فى بكائى اليأس والألما

وكنت ..

وكنت ..

أواجه دونما خوف جيوش الصمت

ولكنى ..

أعيش اليوم دون صديق)

ومعذرة ..

فهذا الليل عرانى، ولم يمسح بذاكرتى

هوى الأمس

فأحيا الحزن .. أسترسل

وأجمع ما تبقى من حطام القلب ..

أمشى فى طريق السهد

أشاهد جسم عصفور بلا منقار

تساقط ريشه الأخضر

تصلّب فوق أعمدة رخاميه

فآخذ ريشة مغموسة فى الدم

بوجهى البوكرى .. أعود.

لأكتب فى مفكرتى ..

(رأيت اليوم عصفورا

بلا منقار)

ومعذرة

فقد مت

وماتت فى دمى البهجه

*****

يا أصدقاء

لو كنت أستطيع أن أعيش فى مدينة الضياع.

بلا قناع.

لو لم تمزق الرياح.

هذا الشراع.

(لو ينبت الجسم الذى زرعناه

فى صورة الإله)

لو تورق الأشجار أحلاما

وأفراحا

ولو تضىء عالمى النجوم

وتثمر الحياه

قمحا، وتفاحا، كرومْ.

أواه ..

يا قلقى الخالد، يا شرنقتى المحكمة النسيج.

والحلم فى أعماقنا يموج.

ونحن دونما اكتراث

نموت

آه ..

حبيبتى الطيبة العينين ..

لو تعلمين ..

أن فى واقعنا تخنق ألف زهرة،

يحرق ألف عاشق

تنهار.

ألف مدينة للحبِّ والتذكار.

لتشمخ العمائر الفارغة الفؤاد.

تبقى لغة الجماد.

يزدهر الخضوع والفرار

من عالمنا الذى يضيع ..

فى أرجائه الضمير.

أواه

لو تعلمين يا ضاحكة العيون.

ما تحفر الأيام والسنون فى وجه محبّك الغريب؟

لو تعلمين يا حبيبتى

لو تعلمين ..

أننى أعود فى شوارع الهموم

بثوبى الممزق القديم

أبحث فى مدينة العشاق عن براءه.

تلطمنى الإساءه.

ينهرنى الربيع، فالأبواب موصده.

والزيف سلعة لا تعرف الركود والخساره.

أطلب من مدينتى المنهاره.

العشق،

والطهاره.

لكن، يا حبيبتى الطيبة العينين،

من يستقبل الصفاء.

فى عالم من الأحجار،

والبللور.

ومن يعانق الضمير.

فى عالم من المربعات والمثلثات ..

والمداخل الجامدة المزخرفه.

ومن يعانق الحنين..

من يسمع منى لغة الهيام والعشق.

فى عالم بلا عيون.

بلا شفه.

ومن يرد الشوق ..

بالشوق

للأفئدة المرتجفه

حبيبتى

معذرة وألف

فحول قلبى دق جيش الزيف

خيامه، كى يستريح.

ويبدأ المغامره

معذرة فالضوء ..

لم يبح بأى شىء

لأننا بلا عيون.

معذرة

فإننى مكتئب حزين

وكل ما أراه

يجسد الخيانه

*****

فى الليل المتسكع بين دروب

الزمن اللاهى.

بنجومه ذات اللون الأسود.

بالحلم المجهد.

منفردا

أجرع كأسى لأنام

يخطفنى شبح الأوهام

كى أصحو

واكرر طول اليوم

نفس المشهدْ

*****

قفا بى عند باب الصمت

قفا بى عند أشجار بلا ثمرٍ

قفا بى كى أحاور ربة الضجرِ

وأحمل فوق ظهرى لوعتى .. أبكى

(هنا كانت لنا أحلام

وكنا نعرف الأنغام

وكانت لنا كلمات

هنا كنا نعيش الموت)

ومعذرة

ففي شكّي

بداية عمري المهدور.

قفا بي عند باب الدار.

قفا بي واطرحا مرة عصا التسيار.

لعل مناي تلقاني

قفا بي .. قفا بي

١٩٦٩

من مكابدات سندباد

تحملني السفينه

من مدن صامتة إلى قرى حزينه

يزهر في دمي

العالم المليئ بالحقائق المزوره

جرحا، ونارا،

أو لغة يعشش البطلان في قاموسها الرديء

تنتفض الزنبقة السوداء داخلي وينمو الفطر في عيني ..

تصبح السكينه:

منفاي في مدائن بلا صراع

وفي قرى ناعسة على وسائد التضليل

تصبح طعم الكلمات في فمي

ويصبح الخواء.

أغنيتي التي تحجرت مع الجليد والرخام

والساعة الحمقاء كالجرح بمعصمي

تنزف عمري في زمان الخوف والرياء

يصبح وجهي الضاحك البريء

قرصا من الجمود والجهامه

أو قمرا يضيء بالقتامه

فأنزوى فى أحد الأركان

يملؤنى الجوع لتغيير زمانى الراكد المهزوم

لكننى - أنا المدان

لا أملك التفجير، ما أملكه هو انتظامى

فى صف هذا الحرس الكبير

للزيف فى مملكة الفجيعه

أو أننى أموت

- يا قطعة البازلت

من أين جئت؟!

كى تقلق المدينة الناعسة العيون، والمستريحه

على أسرة التخدير

• معذرة يا سادتى

كأننى ما جئت

ناموا هنيئا

ونوموا الجياع

ولن يخيفكم أحدْ

*****

أداننى السكوت والكلام

وشرب الغراب من دمى، وابتهجت صقور.

(يا أيها المعلون!!

يا أيها المطرود)!!

وتصبح السفينه

كجثة القتيل فى الميناء

ويرجع المقتول

بوجهه المغسول

بالحزن والجفاء والمشاعر المخذوله

يرجع بعد ما أضاع عمره الجميل

فى البحث عن براءة وعن طفوله

فى مدن الأشرار.

*****

ها أنت بعد الرحلة الحمقاء

- يا ممزقا - تعود.

فى شفتيك النار والبارود

وفى ضميرك الذبيح.

إيقاع عالم الجمود

وكانت الرحلة .. كان سندباد

محملا بالحب، والحلم الجميل

ورغبة فى الود للصحاب

والكرم النبيل ..

فى زماننا البخيل

وكان سندباد

يحلم بالعالم طيبا نقيا كالضياء

لكنه - واأسفاه - عاد

وفي جبينه خناجر الهزيمه

والرفض من كل مزيّف أجيرْ

عاد ..

.. وفي عينيه حسرة الرجوع دونما حصاد

للزمن المضلل العقيم

•ها أنت يا مخلص العبيد

كما ذهبت - بالأسى تعود

فليغفر الصحاب

وليغفر الوليد

*****

حكايتي مريرة

لا تسخروا مني أيا صحاب

حكايتي

مشاتل الهموم والعذاب

فالجوع شارتي

والاضطهاد.

علامتي التي يعرفني بها العدو والصديق.

ما هنتُ مرة ولا لانت عزيمتي

" على قدر أهل العزم تأتي العزائم .."

وطالما حملتُ في تطوافي الطويل ..

بالقرى والمدن.

حب الصحاب الفقراء والعبيد

وطالما ذكرت فى تطوافى الطويل ..

.. رغبتكم

ورغبتى فى عالم بلا شجنْ.

لكننى – واأسفاه – يا رفاق

كنت هزيل الجسم لا أقوى على صرع اللصوص

وزارعى الجمود فى أفئدة الأحبة الممزقين

كنت بلا حسام

فانتصب الجبان

كأنه الإله

وسدّ فى وجهى الطريق

وجاء ذو القناع

لتبدأ المناوره

معذرة، فكل شئ فى زماننا يباعْ

الماء والهواء والضميرْ.

ولتغفروا يأصدقاءِ فعلتى، وما اقترفت

فقد مضى زمان العشق والصفاء

وانزرعت فى بدنى الحربة، وارتمى الجريح

كأنه الطفل الكسيح

وضاع ماحلمت بانتصاره

كأنه البخار.

فلتغفروا - يا أصدقاء

معذرة

ضيعتكم

وضعت.

فى حلمى الجميل

لأننى كنت بلا حسام

.. لكن .. أحبتى

عزائى الوحيد أننى

لم أكن البرىء

ولم أكن - كذلك - المدان*

فلتذكرونى هكذا يا أصدقاء

ولتجعلوا من جسدى القتيل

قنطرة

للعالم الجميل.

يوليو ١٩٧٣

موسيقى المقاعد الباردة

تحت الرياح الشتائية، مع تداعيات من دفتر الحزن.

مدخل :

باردة مقاعد الشتاء

باردة كأنها الخواء

تفصلنا عن زمن البراءة المشتعله

تعيدنا إلى تداعيات الموت، والكهوله

تنزلنا

تكسرنا

تغتال أفراح الطفوله

تغتال ذكرياتنا

وحبنا الذى نعيش منه كلما أجدب حقل يومنا

باردة وفى استوائها ينام.

الشوك والصبار، فى عروقها الرخام.

باردة

باردة

ونحن فوقها بلا حرارة .. بلا اهتمام

نجلس فى ضجر *

(مناجاة)

اغفر لى يا قلبا لم يعرفنى بعد

اغفر لى ياحبا أنقى من ماء الورد

فأنا - والحق يقال - صُلِبتُ سنينا

جعت سنينا أخرى

وتسولتُ:

لم أجد المجداف، وقد كنت وحيدا فى زورق أحزانى

رفضتنى أحلامى إذْ أخفقت

اغفر لى

آه ..

لو تغفر للمجنون الضائع فى أزمنة الموت

لو تنتشل الغارق فى مستنقع أحزانه

وتضمه فى صفو

آه ..

لو أجد المأوى

لا أتسول بعد

أستجدى أفئدة تغتال براءة ..

قلبى وصفاء عيونى

لو أن الحراس الملعونين.

فى يوم ما تركونى.

اغفر لى

يكفينى ما عانيت

*****

(حكاية):

عبرت يا حبيبتى السنين .. جئت

أحمل فى دمى خناجر الخيبة واكتئابى

أضعت يا حبيبتى ضوء شبابى

وعندما ما استيقظت

كانت شموس الحب قد ضاعت، وغطت الغيوم

حدائقى، وانتشر الخريف

وانطفأت حناجر الطيور

وأدمعت عيوننا

وصدحت°

أغنية الوداع

وسرت فى شوارع الهموم متعبا

وفى دمى تفككت عناصر المغامره

وفى عيونى قصة الرضوخ، والأسى المرير.

معذرة حبيبتى

قرأت مرة حكاية الأمير

(وكان أن تصعلك الأمير ..

صار عاشقا وشحاذ قلوب.

وفى مدائن الهوى .. يجوب

يبحث عن حبيبة بريئة العيون

ضاحكة الوجه .. بلا أحزان)

*****

وسرت يا حبيبتى

أبحث فى أزمنة السخاء والفرح

عن أعين ضاحكة بلا رياء

وفوق صدرى - يا حبيبتى - قوس قزح

(يا أيها الغريب .. عُدْ)

معذرة حبيبتى

لأننى أعرف أننى بلا طريق

وأننى بغير بيت

فسرت يا حبيبتى

يجذبنى رصيف

يلفظنى رصيف

وفجأة وجدت مقعدا فارغا ..

جلسْت.

ممتلئا بالحب والفرحْ.

وفوق صدرى يا حبيبتى

قوس قزحْ.

من نشوتى غنيت:

(ياحبى الأول قد جئت

أحمل فى قلبى ما يحمله العشاق

يا حبى الأول قد جئت

ممتلئا بالحب وبالأشواق)

كنت أغنى مثل طائر فرحٌ.

أهمس للمقاعد.

أبوح فى مرحٍ.

صوت:

(الحزن سيد البشر

والموت أول الطريق)

وجاءنى الشرطىّ

- من أنت ؟!

(وخاننى اللسان ما نطقت)

- من أنت ؟

(ألقى كلمة بذيئة

ونظرة تصيب قلب الصمت)

أنا .. أنا الذى أجوب

أنا ..

- يا أيها الملعون مُدٌ.

(الحزن سيد البشر

والموت أول الطريق)

فتشت فى الجيوب عن مدينة أو بيت.

لكننى - وا أسفاه ما وجدت

*****

حبيبتى

ودخل الأمير مدينة الأحجار.

وفى عيونه الهزيمه.

وفى فؤاده الصبار

(الحب قد يجىء للعشاق

أو لا يجىء

والقمر الأخضر قد يضىء

أو لا يضىء)

*****

ومر عام بعد عام

وانطفأت مشاعل المدينة الرخام

واحترقت مداخل المنازل الشامخة البناء

ومات حراس المدينه

وازدهرتْ حدائق الحنّاء

وكان صاحب الجلالة الوحيد فى شوارع الخواء

يبحث عن حبيبة برينة العيون

يبحث عن فؤادها الحزين

كان لحبّها يجتاز ْ

الرمز والمجاز

والسهد والجنون

صوت:

يا سمائى اخبرينى

(أيها الحب الذى أنكرنى)

يا سمائى يا عيونى

(أيها الوجه الذى يهزمنى)

يا .. .. ..

(أيها الصمت الذى حاصرنى)

ومر عام بعد عام

والعاشق الجريح لا يعرف غير العشق والمدام

والحب فى فؤاده الكسير ..

دوحة مثقلة بالحب، والثمار

صوت:

(الحب قد يجىء للعشاق

أو لا يجىء

والقمر الأخضر ..

قد يضىء

أو لا يضىء)

- يا أيها المفتون . قد مات النساء

والرجال والأطفال.

ماذا تريد من مدينة الدمار

- أحب من تركع لابتسامها الأقمار

تدفع عني الخوف والهموم

أريدها

عاشقة وطفلة وأما وأبا وأصدقاء

• يا أيها المجنون مات كل شيء

لم يبق في مدينة الأحجار ضوء

فافرد الشراع وارحل إلى مدينة منيعه.

لم يصل الطوفان، بعد بابها الحصين

لم تعرف الخواء ..

أو الجنون.

- أريدها

• عُدْ أيها العاشق،

فالموت خلف الباب .

....

وعاد مثلما بدأ

وفي عيونه الجمود، والصدأ

وفوق مقعد الشتاء حاور الضجر

وفي دمائه تكدس الكدر

*****

هوامش :

(جوقه)

الله عليم بالناس إذا قالوا حقا

أو أخفوه

الله عليم إن كان الماثل بين يديه

كما وصفوه

الله عليم

يعرف حيل الكذابين

ومن ستروا السر، ومن

فضحوه

يعرف من كشفوا الوجه،

ومن صبغوه

الله عليم ..

والعلم فسيح كالتيه

(ما قبل النهاية)

ودقت الرياح فى دمى معاول الخواء

أغرتْ براءتى أزمنة الرياء

فجاءنى السماسره

بأعين الزجاج يشترون

دمى، وطيبتى، وحبى المتعب الخجول

فعشت مثل طائر طريدْ

لا عش .. لا سرب .. ولا جناح

والليل ضارب الأسوار

وفوق أرض الشارع انتظرت ..

قد يجئ الغيث.

وتنبت العيدان.

أبنى من القش مدينه

صلّيت ..

.. قد يجود الرب أو تجود الريح.

أمضيت ليلى والنهار..

راكعا .. وخاشعا

(مخادع يؤم دور العهر فى المساء

ويخدع الأحجار)

بكيت ..

قبّلتُ التراب

نظرت للأقمار

(- حبيبتى - أين عيونك البريئه

فإننى أموت

من أجل بسمة مضيئه)

أفقت والهموم كالجدار.

والصدر بركان يثور.

لا حب ..

لا أصحاب.

وكل شئ داخلى يمور

وصرت مثل القش فى مهب الريح.
كنخلة مقطوعة الجذور.
فى عالم بلا ضياء .. أو زهور.
محطما،
وضائعا ..
مقهورْ.
والموت فوق الظهر كالصليب.
والريح لا تجود.
قد نسيتنى الصحف الأجيره
مفقودْ.
وكل ما أريدْ.
صار من الظنون، والجنون.
حبيبتى تهنأ فى عالمها المسحور.
بالضوء والظلال.
على وسائد التخدير
• يامدد الخيلفة المأمون
لو تنصف المجرح الحزين
* يا مدد الخليفة الرشيد
لو كنت تأتى بالذى يفيد
(الحب قد يجئ للعشاق أو لا يجىء
والقمر الأخضر قد يضىء
أو لا يضىء)

(جوقـة)

الله عليم ..

الله عليم ..

الله .. الله ..

- الرب فى عالمه البعيد

يتركنى

فريسة النكران والجحود

يدخلنى شرنقة الخواء

يشنقنى بظله الممدود

والعشق فى دمى كحدّ السيف

*****

نهايـة:

وعدت يا حبيبتى مجرحا بلا عيون

مستغرقا فى الموت ضاحكا بلا شفاه

تسخر منى الريح، والأقمار، والأحجار والرصيف.

وفى مدينة الجفاف كل شئ

يجسّد الخريف .

والصمت يضرب الجذور .

فى الليل والنهار

ويقرأ الحكاية الحزينه

حكايتى

والعاشق المنتظر البرىء

يحلم بالصفاء والهدوء

فوق براكين الهوى المشبوب.

*****

حبيبتى

غدا، يجئ الصوت

يحمل للآذان إيقاع البراءه

ويطرد الأحزان.

يحمل للعشاق

أغنية ..

وقمرا

وزهرة

من زمن الوفاء، والأشواق

غدا ..

غدا يجىء

مارس ١٩٧٢

معذرة للفارس الجريح

معذرة صديقتى الأميره

تناوب البكاء والأسى على قلبى الجريح.

ضيعنى زمانى المبحوح.

فى اللحظة الأخيره

فصرت فى الميدان – يا صديقتى – بلا سيف ..

بلاجواد.

وحولىَ الأقزام يسخرونْ

هُزمتُ دونما مبارزه

وضعت دونما قصد، فلم يقصِّر الجريح، لا، ولم

ينّم للحزن والجروح.

معذرة

أضأت شمعتى الضئيله

أحطتها بالقلب والجفون

فجاءها الجراد.

فى صورة الفراش من كل البلاد

أطفأها، فصرت بلا عيون

فى زمن بلا ضمير

أنا – حبيبتى – المسهّد الفؤاد

الضائع الأسير

من كنت؟ .. من أكون؟

لا شئ .. كنت الفارس المقدام.

لكنه الظلام

أحاط كل ضوء

وشلّني، سمّرني وسط الزحام.

كنخلة بلا ثمر

مقطوعة الجذور

كطفلة ضريره

معذرة - لحزني المر - صديقتي الأميره

فالقلب في أعماقه الصبار ينمو والجليد

والوقت فات والرحيل

أوشك، والأفول

ينذرني بما تخبىء الأيام

والثمر المجهول سم أو شرور

• معذرة يا أصدقاء

لفارس أدركه الإعياء

حاصره الرياء

فصار بين القوم

محطما، بلا جواد .. أو حسام

وكان يا ما كان

يقال أنه المكابر العنيد

والفارس المقدام

معذرة صديقتي الأميره ..

سلام.

حــين أنْكســـر

أســى ..

أمر بمعطف الحرمانْ

أمام حدائق الليمون

أغنّى هامسًا للشمس والأزهار والنهرِ

فتصفعنى رياح الحزنِ ..

تلقينى على درب من الأشواكْ

توسّدنى دموعى، تقطع الوترا

وتحرق فى رياضى العطْر، والشجرا

أنا المنبوذ من وادى المصابيحِ

أنا المجلود بالصمتِ

تُجرّحنى تباريحى

وتخنقنى، وترمينى بوديان المتاهاتِ

وحيدا فى دروب الرعد، والريحِ

وحيدًا

بين أنّاتى

تمزّقنى سيوف النّارْ.

*****

أسيرُ بمعطف الحرمان عبر خنادق الضجرِ .

تصافح وجهىَ المنبوذ أنواء .

وينمو في العيون الخوف..

يعزف عن طريقي النورْ

أسير بقرية مجهولة الإسْمِ

أسير .. أسيرْ

أعانق - في طريقي - الزيف والأحزان ..

أصبح في مداخل تجهلُ العِشْقَا

وتضْرب في حدائقها جذور اليأس والديجورْ

*****

تمزّق داخلي قلبي

ولم يتمزق المعطفْ

ومات النّور، وانطفأت أغاني الحبّ،

أجدب كلّ بستانٍ

ترعرع بين أضلعنا ربيع الحزن واسترختْ بداخلنا

ليالٍ ملّها القمرُ

وملّ رياحها الشجرُ

فمات الظلّ والقنديلْ

وأصبحنا نعيش اليوم كالغرباء في مدنٍ من الأحجار ..

تمرحُ في مداخلها الخفافيشُ

وقد هجرتْ حدائقها العصافيرُ

وضاع العشق، والسَّمرُ

*****

أمرّ بمعطف الحرمان .. يأتينى

ضياء البدر يلقينى

بوديان الكآبة، والشموع تموت، تنمو دوحة

الأوهام فى الدربِ

يموت نشيدنا المعزوف للأحلام والحبِّ

ويتركنى وحيدًا أشرب القلقا

ويزرع فى دمى الأرقا

يعرّينى من الأحلامِ ..

ينسجُ حول أيامى

معاطف من أسى وشجون

١٩٦٨/٤/١٢

تداعيات ..

أنفقت من عمرى السنين دونما ثمار•

وحينما دعيت للإبحار•

تكسر المجداف

وفى دمى تفكّكت عناصر المغامره

وحينما دعيت للمقامره

وجدتنى على المائدة المحاصره

بالحزن والقنوط

-يا عمريَ الحزين

يا عمريّ الحزين

ماذا أقول للأصحاب

•لاتبتئسْ فالسادة المقامرونْ

هم زمرة الأصحاب يدفعون

عنك الأسى والظنونْ

*****

حبيبتى الكسيرة الفؤادْ

أحلامنا تشرنقتْ، واكتست القلوب بالرهبة والصمت الطوبل

واحتجزتْ عيوننا المداخل الزجاجٌ

وإرتشقتْ زنبقة الموت البطىء

فى الجسد البرىءْ
واصفرّت الكلْمة، ما جدوى الحوارْ
فى المدن المدمّرهْ
والعدل فى أركانها مغتصب، مقتولْ
هزائمى مبرره
باليأس والأفولْ

*****

تسّاقط الأعمدة القديمهْ
لتنهض الأعمدة القديمهْ
ونحن تحت وطأة الحكاية المحبوكة الفصولْ
نواجه الصباح والمساءْ
بالصمت أو بالكلْمة المأثوره.
وتقطع الألسن لو تعارض الكبار، أو تبوحْ
بحزنها المجروح ..
لو تعارض الأصولْ!!

*****

أكلت كسرة التأقْلم الطويلْ
وعشت ضائعًا
بين الخروج والدخولْ
شربتُ كأس أمسىَ المريره.
وجعتُ أعوامًا، ونمتْ

مجندلاً، على

أرصفة الغروب والشروقْ

عرفت يا حبيبتى

نهاية الطاعة والرضوخْ.

عرفتُ نهاية المروقْ.

والويل مما قد عرفتْ.

*****

معذرة مدينتى الحزينهْ

فالحكمة الرائجة المأثورهْ

انغرستْ فى عُمقنا، وصارت الهواء والدماءْ

وأحرقتْ فى القلب لحظة المبادرهْ

فانقلبت أحلامنا إلى هراءْ

*****

يا سادتى معذرهْ

لا تطلبوا منّى المغامره

فليس فى وسعى الدخول للشركْ.

فلستُ غير متفرّج تمرّس البكاء والضحكْ.

لا أملك الصوت الجهيرْ

حتى أهزّ القاعة الكاتمة الأصواتْ

أعلن فى الحضورْ

حقيقة الحكاية الجديدة القديمه

ولست غير واحد من الجمهورْ

أفلت من حراسهم وقال بعض ما يقالْ

معذرة ..

ليس بوسعى أن أكون بادئ النزالْ

وصاحب المبادره

فى القاعة المحاصره

بالسادة اللّصوص والقضاه

لأننى رضيت أم أبيتْ

سوف أظل فى زنزانتى الرطبه

مواجها فجيعتى فى زمن السلاسل المشروعهْ

والرهبة المبرره

وضحكة الطفولة المصنوعهْ

فى معمل الجدالْ

معذرة ..

فكل ما أريده يموتْ

مستهلَكًا فى البحث عن نقاء .. عن طفولهْ

معذرة

لعاشق

تخبطتْ أقدامه بين المداخل المجهولهْ

يناير ١٩٧٢

سميرة، آهِ

في عينيك إيقاع تطرّزه شُموس الغدْ

وتشتعلُ

حرائق ليلة تنداح فيها الريح ..

يهفو الوردْ

وتكتب في الدفاتر قصة الإعصارْ

سميرة، آهِ

من نهديك تطلع ألف زنْبقة،

وتورق دوحة الخصبِ

وتنمو في جبينك زهرة الميلادْ

سميرة آهِ ..

يا حبًا على أعتابه أبكي

ويا نغمًا يعانق بهجة الأعيادْ

وتشقى في سمائه نجمة الشكٍّ

*****

أتيتُ إليك عبر قناطر الأحزان والحرمان واليتْمِ

أواجه حزنيَ المزروع في الوجدان بالأحلام والرغبةْ

وأنزع شوكة المحظور من قلبي وذاكرتي

وأكتب في مفكرتي:

(طريقي اليوم نحو النار والتطهير

طريق موحش وعسيرْ

ولكني نزعتُ الخوفَ، والألما)

*****

أتيتُ إليك في شفتيّ ملح الرغْبِ،

إيقاع الدماء، ولون أيّامي

وفي عيني خنجر لوعتي المصقولْ

أذوّب حدّه المسنون، أكسر نصْله الدامي

أتيت إليك زنبقتي

ألوذ بصدرك المفتوح للمنفيّ من مدن الجليد،

ومن قرى الموْتِ

وأخلع ثوب إعدامي

أتيت وفي فؤادي زهرة التفجير، حبّ النار

فضميني

إلى عينيك كي أخلع

أمام الشمس جلْد العار*

*****

سميرة آه ..

تحت عيونك السوداء يرقد عالم الغبطهْ

وفي شفتيك ينمو الورد والحنطهْ

وفى قلبى يعشش طائر الجوعِ

وفى نفسى تدفق ألف ينبوعِ

ولكنَّ الظلام الضارب الأوتاد فى الأعماق لم يتركْ

سوى الأحزان تمشى فى سراديبى

سميرةُ، يا ملاذ القلب والعينين جئت إليك مشتعلاً

تعلّقنى الرياح بحافر التأنيبِ ..

ترفضنى بثوب الخوف والرعْبِ

سميرة آه .. لو أعبرْ

بحار الموتِ فوق مراكب الحبِّ

ولو عادت زهور الوصل بعد الهجر للدربِ

**

سميرةُ، يا عيون الشمس

يا مرفأ

وسيفًا لامع الحدّين

لا يصدأ

أحبك آه .. زنبقتى

وحبك فى فؤادى ثائر الإيقاع

لا يهدأْ

١٩٦٩

قراءات في وجه أمّي

أحمل وجهك عبر منافي الثلج زمان براءهْ

وتباشير فرحْ

وأناشيد حصادْ

وعصافير ربيع، ونبوءات، وبراعم حبٍّ خضراء

ومنى تسكر

ضحكات طفوله

ومدائن مأهوله

بالبهجة والأعيادْ

*****

أحمل وجهك عبر مغارات الجوع رغيفا للفقراء

ومناديل مطرزة بالورد لأحبابي البسطاء

ورسومًا

لعبا للأطفال

وأراض حُبْلى بمروج وسنابلْ

ومداخلْ

زيّنها الفرح ووشّاها الودّ

*****

أحمل وجهك فوق ذراعي وشماً من نار

أحمله بين شراييني أشعارْ .

وأضمّه بين ضلوعي كلمات نازفة الصوتْ .

أحمل وجهك بين العظم، وفي الدّم .

أحمل وجهك يا أمْ .

ميلادًا طارد شبح الموتْ .

وغناءً يصخب بين عيون الصمتْ .

أحمله سفراً يقرأ فيه الجوعى المطحونون طقوس الخبز الآتي

فوق ظهور النارْ

أحمله في ذاكرتي

وجها للحب وللإصرار

*****

في وجهك أقرأ صورة غدنا، ونهاية يأسي

أقرأ صفحة حبّي الأول بين تجاعيده،

أقرأ كلمات الشمْسِ ..

توقظ فيّ البهجة، تزرع في القلب زهورًا ورياحين ..

تعيد أراجيح الأطفال، وأغاني الأعراس إلى المحترقين

تحت مظلاّت الصمت المجهدْ

والمنتظرين

لرغيف الخبز الأسود

أقرأ في وجهك ميلادي، وميلاد التغيير

*****

أمّاه

يا حبًا يتوهج فى أعماق القلب مشاعل

يا شغفًا يتفجر فى الدّم ينبوع صفاء،

وجداولْ

يا وهجًا

يأتينى كلَ صباح

يتعلّم قلبى لغة البوحْ

يلمس بالكفّ الناعمة الجرح

يشعلنى بذلاً وعطاءْ

ينبت فى الذهن براعم أمل خضراء

ويزيل عن العينين غشاوة أزمنة القهرْ

*****

وجهك يا أمى يأتينى

فيجردنى من همّى، من مأساتى

يرسم لى الأمل الآتى

يخلعنى من طين الضَجَرِ، يضىء الفجرُ ..

وأعزف لحن الحبّ، ولحن الثوره

١٩٧٠

زيارة إلى السلطان

يا سيدنا العمده .

يا عمدتنا الأكبر .

قد جئنا باب الدوّار .

نشكو الجوع، ونشكو العار .

فلماذا يا سيدنا المغوارْ

تلْعننا، تسخر،

تجلدنا بسياطك وتقسمنا

بين صبيّ معتوه

أو هَرِمٍ عاهرْ

ترمى معظمنا فى التّيه

تقطع أعناق البعض الآخرْ .

يا عمدتنا الساهر

قد جئناك لأنا لا نعرف غيركْ

نعرف أنه فى وسعك أن تغمرنا فى خيركْ

نعرف أنك ربّ الحكمة

أنك قادرْ.

*****

-يا أصحاب ..

أو لا تدرونْ

نحن أتينا الباب السابعة مساء فقالوا:

العمدة نامْ

ما شأنك أنت وما شأن الآخرْ

حتى يوقظ (سيدنا) من أحلى الأحلامْ

العمدة نامْ

العمدة نامْ

• وعلينا أن نتريث حتى يصحو

قال الخادم:

-العمدة لن يصحو هذا العامْ

• يا للهول!!

-فليذهب كلُّ منكم ويباشر عمله،

ويجيء إلينا حين يحول الحولْ

*****

مرّ العام

جئنا الخادم وسألناه:

يا من كلّم هذا الربّ

هل يمكن أن نتشرّف بمحيّاه

لم يتكلم

لحظة صمت

فوجئنا بنباح، وعواءْ

أسلم كل منا ساقيه لعصف الريح
وأخيرًا صار الكلّ بقاع السجنْ سواء.

*****

يا خدّامه ..

يا من ذهبوا اليوم إليه

ملأوا أعينهم من عيينهْ

قولوا لجلالة سلطانكم الأعظم

خلف السور ينام جياعْ

ووراء ضباب العظمة يشتعل جحيم صراعْ

فى قريتنا يسكن غرباءْ

أكلوا، شربوا، واستلقوا فوق فراش الأحلامْ

أما نحن فغرقى فى بحر التخديرْ

لا نملك غير العجز التامْ

لا نملك غير العجز التامْ

١٩٦٩م

حين أنكسرُ

يلحَ على صوتك حين أنكسرُ
وحين تدور في عينيّ دوّامات أحزاني
ويفتح بابه الضجرُ
وحين تمرّ في قلبي خناجر خوفيَ السوداء،
يسهر في دمي الخطرُ
وحين أودّ لو أنْجو
من الأحزان والآلام،
أنزع حربة الإحباط من جسدي
يلحّ عليّ صوتك حين أكون دون صديقْ
فيصبح أصدقائي، عالمي، صدْر الحنان، وقوّة المقهورْ
ويسكب في دمي لهبًا، وينزع من عيوني رجفة الأطياف ..
ينزع من فؤادي الخوفَ والسهدا
*****
يلحّ عليّ صوتك حين أنكسرُ
يلملم عظميَ المنثورْ
ويزرع في فؤادي النّور
يجيء الشوق، تزهو وردة الأعيادْ
وينبت في دمي الشجرُ
*****

ركضت إليك حين توقّد الخوفُ
وحين تباعد الأصحاب من حولى
ركضت إليك ..
أطلب من يديك رغيفك الأسمرْ
لأن الجوع فاجأنى ولم أحسب حساب القحط والتشريدْ
لأن أميرنا لا يسمع الباكين، لا يدرى، بأن هناك من يشقيه وجه الجوعْ
لأنه فى مواكبه، ولا يدرى
بأن وراء موكبه بكاء جموعْ
وأن هتافنا المبحوح والتصفيق فيض دموعْ
ركضت إليك
لأن الجوع فاجأنى ولم أحسب حساب القحط والتشريدْ
ولم أحسب حساب السادة الأصنام
من أكلوا، ومن شربوا، ومن حكموا بنار
فى الورى وحديدْ
ركضت إليك ..
لأنك أنت فى الأحزان فى الأفراح منذ ولدت كنت لمهجتى الأنداء
والوردا.

*****

رغيفك فى فمى ..
يُسْكِرْ
فهاتى يا مناى رغيفك الأسمرْ
وهاتى النّور من عينيك، هاتى النار من شفتيكِ

.. هاتى الحبَ والأزهارْ

ومرّى باليدين على جبينى، وامسحى عينىّ من حزنى

ورشّى فوق وجهى رقة البسمات، واستمعى لأشجانى

لأنّك أنت فى الأفراح والأحزان كنت لقلبى العطر والشهدا

لأنّ أميرنا لا يسمع الباكين، من يدريه أن الحزن يمشى فى مداخلنا

بعكاز من الأحجارْ

وموكبه يرشّ الورد والأنوار،

من يدريه،

أن هتافنا المبْحوح والتصفيق فيْضَ دموعْ

وفى خدّامه من مات من شبعٍ،

ومن جشعِ

ركضتُ إليك .. حملتُ ألف سؤالْ

أجيبنى

لأن الخوفْ جسّدنى

أمام السادة الوجهاء منفيًّا، بلا حق، بلا وطن

وممسوسًا، تحاصرنى شياطينى

أجيبينى .. أجيبينى

*****

يلحّ علىّ صوتك حين أنكسرُ

يجىء إلىّ يملؤنى بحبٍّ يغسل الوجدان من صمت، ومن خوفِ

لأنك أنت منذ ولدتُ كنت لمهجتى الأقمار والوعْدا

وفي عيني كان ضياؤك اللهبيّ .. كانت ثورة الميلادْ
تخلّقني أبيًا شامخًا
تتحطم الأصفادْ
فأزرع درْب أيامي
بأشجار
تظلّل رأسك المشحون بالأفكار والتعبِ
وأغسل وجه أيتامي
بماء الغضْبة الدامي
وأغرس في مآقيهم شموع العشق والأعيادْ
وأحفر .. آه، فوق الصدرْ
حكايا الجوع والغضبِ
وأسكب فيهمو لهبي
وأنزع من عيوني رجفة الأحزان
لأني حين أنكسرُ
يجيء إلى صوتك، يزرع في فؤادي النّار ..
تنمو في دمي البهجةْ
وينبت داخلي الشجرُ
فأنت مناي منذ ولدت في الأفراح والأحزان كنت لقلبي
الحبّ والسّعدا
وأنت القلعة الأولى
لقلبي المتعبُ الملهوف حين يجيؤه الخطرُ

يناير ١٩٧٢

ديســمبر

يا ويلى لو فاجأنى ديسمبرْ

والأشجار تموتْ

وأنا أدفن رئتى فى صدر الحزن المتفجّرْ.

من أعماقى

ألهث خلف بريق الشمسِ،

فتدمى قدماى، أعود

لأغزل من أوهامى ثوبًا يرحمنى من أحزان (حزيران)

أتحلّى بالصبر

أتخلّى عن أشواقى

يا ويلى لو كانت أيّامى

نخّاسًا يتّجر بأحلامى

وأنا ابن الزمن الضائع فى أروقة الوهمْ.

أتأرجح فى باب (زويله)

أتعلق فى حبل اليأس الممدودْ

فى اليوم المشهودْ

والغازى المفتون يراقص خَيْلَهْ

*****

يا ويلى لو مرّ العام

والأحلامْ

تترصدَها مقصلة الإعدامْ

وأنا أترك أيّامى تتسكّع بين الدربين

والبومة تختال

وألف غراب ينعق•

يأخذ عينىّ لدرب القتلى

وأنا أحمل فوق الرأس بقايا الموتى، لم تتعبْ منّى
الرأس، ولم تنكسر الرقبه

أو ظلّتْ فوق الدرب العقبهْ

نفس العقبهْ

** **

يا ويلى

لو فاجأنى ديسمبرْ

والريح تضجّ بأعماقى وتزمجرْ

والليل يلفّ القصر الذهبىّ

والزهرة سوداء اللونْ

وصديد الغربة منتشر فى الرئتينْ

وقيودى تحفر أخدودًا فى الساقينْ

يا ويلى

لو أن أساطيل الإسكندرْ

غاصت فى أعماق الليل ولم تبحرْ

وأنا أشرب نفس الكأس

رأسى نفس الرأسْ

لم تتحرك

لم تتدمرْ

وحزيران يطاردنى ويلف بحبل النكسة ..

ديسمبرْ

مارس ١٩٦٩

انكسار

متخوفًا

يبكى وفى عينيه آثار المواجهة القديمة،

في فؤاده حربة الرعب.

ويمرّ محنيًا، وفى عكّازه الخشبىّ

يمشى النملُ من ثقبٍ إلى ثقبٍ.

يتجشأ الآلام،

لا يدرى إذا كانت رياح الصيف تطعنهُ

بسكين الرحيل، أو انبثاقة لحظة الحبِّ.

ويمرّ طيفه في سراديب ينام الدود فى أجساد منْ فى نورها انطفأوا،

ومن ينمو على أحلامه الصدأُ.

يمشى ولا يدرى إذا كانت عيون الناس ترصدهُ،

فيدخل جلده ندمًا،

ويعصر لحظة الحرمان يشرب ماءها وَجَلا.

يمشى بأرصفة، وأرصفة، وفى شفتيه يزهو الجوع والظمأ.

وتجذبه عيون أو مرافئ، يقرأ الكلمات فى عينىَ

من يأتى، ومن يرحلْ

فى ريبة يستقبل الأصحاب، من أعماقه يشكو، يجىء

إليه عبر الصمت ألف سؤال:

من أنت؟!

كيف دخلت؟

فيقول في صمتٍ، وفي عينيه أسئلة بلا عددٍ:

أنا المسئول لا أدرى عن الأشجار غير

خريفها الدامي

عن الأزهار غير ذبولها،

وعن عمري سوى إيقاع أوهامي ..

أنا الأفراح جاء الموت يطلبني

فكيف أجيْب؟

وأمام عيْنِي حبل إعدامي.

*****

تُصلبني الصراحه

على صليب الموت والأفولْ

فالويل للذي يجسّد الأحلام،

أو يعيش ما يقولْ

*****

الليل صامت، وجاثم على الأنفاسْ

الليل جمّد الحواسْ

والسادة الأخيارْ

في نشرة الأخبارْ

يقدّمون

للسيد الأمير الطاعة العمياء والولاء

ويلهجون بالدعاء

لعمره المديد

...

يا سادتى ..

طلبت منكم شيئا واحدا ولو لساعه

طلبت أن يعيرنى أحدكم

قناعه.

• يا حزننا الغائر فى قلوبنا المنكسره

خرجت من شرنقة احتضارى

لأدخل المدينة المنهاره

أبيع سلعة الخسارة

وأستعير صوت طائر الأحجارِ

– يا أيها العاشق الملعون.

من فتح الأبواب للأحزان، والظنون.

• معذرة يا سادتى الأخيار

لأننى لم أكتب السطر الأخير

على جدار قلعة الجحيم

لأننى لم أدخل العالم فى عباءة النجوم

سلبتُ كل شئ

الماء والصفاء والضوء

وصرت ناسكا بلا عيون

فى مدن الضباب والجنون

والعشق فى مدينتى محظور

فالصمت أبلغ الكلام،

والغياب كالحضور

-يا أيها العاشق

• معذرة يا سادتى

ترهّلت أوهامنا، وصار عاليا جدار الخوف.

واحترقت حدائق الجدال.

فقد هُزِمْتُ عندما دعيت للنزال

والسمّ كان فوق حد السيفْ

-يا ايها الـ ..

• معذرة لو أننى جبنت

وقلت عكس ما أحببت

أو أننى نظرت

فى الأعين الزجاج، مادحا:

– ما أجمل الرموش والعيون –

معذرة ..

فالخوف يجرى فى الوريد ..

وكل ما أريد ..

ليس سوى الأحلام والأوهام

والحكم نافذ بلا احتجاج

بلا محلفين أو شهود.

وسوف تضحك المدينة السوداء من حكايتى

يديننى الرجال والنساء والأطفال، والأرصفة التى مشيت

نمت أعواما عليها ضائعا بلا سبيل

معذرة ماذا أقول؟

فى زمن يزدهر الخريف فيه والضباب

ولتغفروا لى يا أصدقاء

فإننى منفرد، حزين

أخاف من غدى

من سادتى الأخيار

معذرة

لو وهنتْ عزيمتى، وصرت فى زماننا ألعوبة الصغار

فإننى متعب حاصره الأسى

وهده التيار

معذرة

لأننى لا أملك الخيار •

١٩٧١

إيقاعات حب

(١)

على قدميك ينسكب الضياء،

في توهج صوتك المنقوع في النيران

نصقل سيفنا البتار

على أحلامك البيضاء

تفتحت النوافذ، أشرقت شمسٌ

أقيم بقلبنا العرس

وأشعلت النجوم، تضوعت أزهار

(٢)

أتيت إليك متشحا بما جبلتْ به الأيام من صبر ومن كمدِ

أتيتك كي أفجر حزنيَ المخزون في الأعماق نيرانا وأشعل

نجم ميلادي

أتيت أواجه الأسوار والأصفاد بالجلَدِ

وأحمل آه فوق الظهر يا أسطورتي صلبان أجدادي

ومن جاءوا، ومن رحلوا، ومن مروا بتاريخك

مرور العابر المحكوم بالخوف

أتيت إليك، أغسل وجه تاريخي من التبرير والزيف

فضمينى إلى أفيائك الخضراء،

أزرع فى جبينك راية الإصرار

وأكتب بالدماء حكاية استشهاد

وأشتعلُ

فأحرق فى دمائى القهر والأصفاد

وأكتب فى الصحائف قصة النصرِ

أنزع يأسى المحفور فى الوجدان،

أكسر آخر الصلبان،

أبنى للغد الآتى

دياراً فى حدائقها يغنى الطيرْ

(٣)

عيونك عالم الأسرار والبهجة

وحبك ضارب فى القلب والمهجه

ووصلك يا أغانى الشمس ما أطلب

ونبضك فى دمى كوكب

وشمسك فى عيونى فرحة ونشيد

(٤)

رأيتك فى ليالى النفى تنتظرين العاشق المأمول

يعيد إليك فجر الوصل

رأيتك تحت أشجار الخريف تواجهين الخوف عند مداخل المجهول

وفى عينيك هام بريق

توزع في دروب السهل

وفي شفتيك كان حريق

ومن نهديك تطلع وردة الميلاد

رأيتك .. كنت تنتظرين دقات الطبول وفرحة الأعياد

وفي كفيك نبض الأرض حنّاء

وفي عينيك حب الأرض أضواء

رأيتك آه يا حبا تأرجح داخلي أملا وأحزانا وإيقاعا

من الأوهام والأمجاد.

(٥)

(أحبك أصنع الأحلام

أحبك

أركب الإعدام

أجدف فوق مأساتي

لشاطئ يومنا الآتي)

(٦)

سمعتك عند باب الشمس أغنية بلا شكوى، بلا حزن

رأيتك في ثياب العشب في نهديك تنبت زهرة الوطنِ

رأيتك في قلاع النار تشتعلين،

تحرق نارك التهويم،

تورق في سمائك دوحة الحلمِ

رأيتك جنة خضراء تشمخ خلف سور الموت

سمعتك صيحة كبرى تجلجل بين عظم الصمت

قرأتك فى كتاب الفتح خالدة تواجه قسوة الزمنِ

عبدتك مُذْ تراءت للعيون عيونك السوداء، وارتشقت خناجر من أباحوا

وجهك الوضّاء للأعداء فى بدنى

ومذْ رفّتْ على خدىّ نسمة حبنا المهدور

عبدتك آه يا حبا يضئ النور

ويشعل فى دمى ذكرى تؤجج داخلى نيران أحلامى،

وتأخذنى من المحظور للمحظور

كلمات مختصرة عن الشئ الشائع

(١) سيجفرد

بالأمس صرعت التنين

وغسلت من الدم الحارق

جسدى

صرت قويا وجسورا

فركبت جوادى،

اجتزت الأنهار

وعبرت السبع بحار

كان بوسعى أن أرشق سهم الخوف بقلب الفرسان

أطفىء ضوء الشمس.

أفجر من بين الصخر البركان

أوقف عصف الريح

أنزل فوق السهل الأمطار.

أعملت سهامى فى جوف الليل

كى تبتهج الغربان

كنت جسورا

كنتُ

لكنى الآن هويت

فرغت كأسى .. وقضيت

تسألنى النكبة جاءت من أين؟

معذرة ..

فالطعنة جاءت بين الكتفين

(٢) الملك

نحن قرأنا طالعنا ذات مساء

لم نخجل حين أقمنا داخلنا نصب الزيف

ورضينا بالأمر الواقع

رددنا القول الشائع

(ما يحدث خير)

لا نرغب فى تطهير القلب من الخوف

نعرف شيئا لا غير

الحاكم يحكم حتى يهرم ويموت

من يأتى بعده يختار

من بين الكهنة والسمار

حتى لو كان.

قردا أو ببغاء

(ما يحدث خير)

(ما نعرفه أفضل مما لا نعرفه مهما كان)

نتحمل .. ونجيد النسيان.

يصبح بطلا

الأبله والمعتوه.

يصبح ملكا ..

من يسخر من أمه وأبيه ..

أواه ..

يا قلقا يطحن فى أعماقى

أعمدة الاستقرار.

يا وهج النار.

كيف أعود وحيدا للبيت

والشمس قد انطفأت

والقنديل بلا زيت.

صوت:

لا تقلق نفسك بعد الآن

فقد اختلطت فى الآذان

أصوات مزامير وطبول

صار العرض يساوى الطول

وانتشر الهلع بأفكار الناس

من كانوا بالأمس لصوصا

صاروا أشرف حراس

وسمعنا الناس يقولون

قبل صعود الحاكم للمنبر

آمين

(٣) نكوص

نحن البشر دعاة الشر
سنظل نصلّي للأحجار
نفضح كلمات السر
نطعن "عيسى" فى نسبه
نشوى "إبراهيم" على النار
ونغنّى نفس الأغنية الذائعة الصيت.
ما دام محمد قد مات.
فلنرجع للعزى
واللات

..

* ما دام الصاعد للمنبر
أول ملحد
فلماذا تأمرنا أن نركع
أو نسجد
- نحن أضعنا اليوم،
أضعنا الأمس
وحفرنا لغدنا الرمس
فتحكم فى دمنا الجرذان
لا فرق الآن

بين ربيع وخريف

أو بين دنيء، وشريف

فالحق أمام العينين صريع

والبسطاء أمام الأبواب انغرست فى أعينهم سكين الحرمان

والأشجار تموت

الشمس انطفأت، والأرض

تتخبط بين مدار ومدار

وأنا - والحق يقال -

ليس بوسعى أن أسبح ضد التيار

(٤) هامش

يا أصحابى الخلصاء

يا من رفعوا فى وجهى السيف

مهلا

فأنا جئت إليكم

مربوطا فى ذيل حصان الخوف

رسالة إلى أمى

أجئ إليك محمولا على نقالة الأوهام فاستمعى إلى شجنى
أجيبى طفلك الملقى على عتبات أيام التوجس والأسى،
والريبة السوداء تنهشه، وتغرس فى جبينه
خنجرا للنبذ والتشريد.
أعيدينى إلى عينيك طفلا ضاحكا يبكى
خذينى ..
أطلقى صوت الحنان، تدفقى كالنهر، ينغمر الفؤاد بطميك المخضوب
بالدمِّ، تزهر الأقمار، ينمو داخلى شجر الطفولة،
آهِ، بعد القحط والجدْبِ
خذينى آه يا أماه عند منابع الحبِّ
فإنى صرت مطرودا من الماضى، ومغروسا بوجه الحاضر الملعون
شارة موت
خذينى .. إننى قد جئت
رجوت فؤادك الفياض بالأحلام يأوينى
يفيض علىّ بالفرحِ
وينزعنى من الحرمان والشك

*****

يذكرنى غروب الشمس أن الموت بالمرصاد

يذكرنى جفاف النهر أن حقيقتى أصفادْ

وهل أذكر ..

سوى السكين فى قلبى، سوى القصاب علقه بسوق الزيف

يذكرنى ضياع القصد بالخنجر

أصاب الأمس والحاضر

يذكرنى، وما أذكر

سوى من جاء فى عينيه أظفار، وفى شفتيه أشواك

بعمق القلب تنغرسُ

وفى كلماته الخرسُ

يذكرنى مجىء الصيفْ

بأحلام بنيناها، يحاصرها إله الخوفْ

يذكرنى بأهوال تصلصل فى الدماء كأنها الجرسُ

تذكرنى ليالى غربتى بالموتْ

*****

أيا أمى

أعيدينى إليك، فإننى أحيا جريحا فى دمى فزعٌ

وفى رأسى جذور الرعب والقلقِ

وفى العينين دمع الحزن والأرقِ

أعيدينى .. أعيدينى

لأنى صرت مغتربًا

وكل أحبتى رحلوا، ولم يبق سوى الأعداء ..

وشدّينى إليك فإننى أصْبو

إلى زمن يحيل مخاوفى فرحًا

يعيد إلىّ الصَفْو والأربا.

من مفكرة الحب الضائع

رحــلة

سمَرت عيونى فى عينيكِ
وضَممْتُ الصورة للقلب
تمتمْتُ بتعويذة حبَ
كنتُ وحيدًا
أغرس أشجارى فى أرض اللّيل الجدْبْ
حين انْسابتْ أغنيتى:
(آه لو جاء الحبُ إلى دربى
واخضرّت أوراقى
لحظتها يا قلبى
سوف أطيرْ
ينمو الفرح بأعماقى
ويعمَ النورْ)
كنت أغنّى اللّحن الحائرْ
أتمنّى
لو أمتلك جناحى طائرْ
وعبرتُ الأسوارْ
وسخرتُ من الحرّاس، ومن رفعوا
بين القلبين جدارْ

أغرقني حلمي في السبْع بحارْ

وشربتُ

نبيذًا من سبع جرارْ

أغفيتْ

فوجدت الملاح يصارع غدْر الريح

ويروح ..

يجيءْ

يتأرجح كالفلّينة بين يدىّ الماءْ

طال الليلْ ..

وجاء الفجر .. أطلّ الضوءْ

كنت على الرمل ..

جريحًا مطروحًا

لا أعرف هل أقضِي

أم يأتيني البرْءْ

وأنا في دوّامات اليأس أدورْ

خَطفَ العين نقاء كالبللور

وسمعتُ من الهاتف أنك يا حبّي

سوف تمرّين على الدربِ

بقطار أبيض

معذرة يا سيدتي

حنّتْ قدماي إلى دربك فمشيتْ

وحملتُ الأعباء .. حملتْ

كنت شجيَّ القلب، وكانت أوهامى

تضرب جدران الريح بأجنحة من فولاذْ

وتمنّيتْ

لو ألقاكِ

فى أحلامى

فى الأزمنة الأسطوريهْ

أو يأتينى وجهك

فوق السحب الورديهْ

..

وسمعتُ قطار الرحلة يجهر بالصوتْ

يقتلع من الأفق الأجوف

ومن الأيام جذور الصمتْ

وينادى الركابْ

معذرة

كانت أشواقى أكبر منى

كنت صغيرًا،

ممتلئًا بالحبّ وبالأشواق

فركبتْ

غمرت أفراحى الأصحاب وغير الأصحابْ

هاجتْ نبضات القلبْ

وارتعشتْ فوق لسانى الكلماتْ

وتمنّيتْ

لو طالتُ رحلتنا وعبرنا الأنهارْ

وأنا أملأ عينىّ من العينين الحالمتين ..

..

وأفقتْ

فإذا بى لا أملك غير الخوف القادم فوق ظهور الخيلْ

وظلام الليلْ .

جاء الحرّاسْ

أخذونى

سلبونى المقعد والشرفهْ

وأمام الناسْ

انكسرتْ جرّة أحلامى

وانقطعتْ أوتارى

..

بيْنا أمشى موثوق القدمين ..

ومعصوب العينينْ

صرخ بأذنى شيخ الحرّاس

-لماذا يا مجنون فعلتْ

- أحببتْ

قاسيت العنت، وذقتُ الهولْ

واستهزأ من أحلامى

كل صغير وكبير

وعرفتْ ..

بأن الأرض تدورْ

وأنا بعض حبيبات الرملْ

..

لكنْ سيدتى

رغم الحزن ورغم الجدبْ

والتجربة المرّة، والحرمان

ما زالت قدماى تحنّان إلى الدربْ

لم ينقطع الوتر الواصل بين الروحين، ولم يوءد

يومًا هذا الحبّ

لكنّى أسأل يا سيدتى

هل أحببتِ؟

أم أنى - حقًا -

مجنون حين عشقت وأحببتْ؟

١٩٦٩/١/١٧

لحـــن

سباني وجهك القمرى حين توهج التفاح في قسماته
وتناغم الزهرُ
وأورقت الأساطير القديمة فيه إيقاعا ربيعيا.
وأنغاما طفوليه
وحين تأرجح العطرُ
على شفتيك، وازدهرت حدائق قلبك المعطاء ..
أدفأني عبيرك، حطّ في الوجدان عصفور،
وفي منقاره الأخضر
زنابق حبك المزهر
وحين تفتح النوار، وانتشت الأراجيحُ
وحين رمتْ فؤادى نظرة عجلى لعينيكِ
فكانت للأسى المسكوب في الأعماق ترياقا
وكانت بلسم الجرحِ

*****

سباني صوتك المحفور في الأسماع إيقاعا من الخصبِ
وأغنية من الأحلام والحبِّ
سباني
إذ تموسق في ليالي الثلج،

أشعل في دمي نارا من الطرب

وتبرْعَم في فؤادي بسمة الآمال، والأشواق،

ألقى في كياني بذرة النورِ

وأدخلني إلى مدن الأساطيرِ

على فرس من السّحبِ

*****

أتيت إليك يا جرحي

عبرت جزائر الأشواك والملح

عبرت سنيني العشرين .

وجئت إليك أحمل في دمي فرحي

*****

على أبوابك الخضراء

وقفت، وفي عيوني مشعل الشوقِ

وفي شفتيّ تنبت كلمة العشقِ

وفي شفتيك ينبت برعم الرحمه

*****

أحبك ..

آهِ، هل تثقين؟

بقلب متعب ناجاكِ

سألتك عن ربيع ضاحك الأزهار

ينبت في محياكِ

سألتك آهٍ، يا قمري،

وجئت إليك أعلنها،

أحبك،

آه لو تثقين!!

١٩٧٣

النافذة الخضراء

تحت النافذة الخضراء مررتْ
وتركت عيونى تتفتح زهرة شوق
وفؤادى قنديل صفاء
كان اليوم شتائيا حين تلاقت عينانا
وابتسم كلانا
فاشتعلت نار الوجد، شربت الدفء
وعبرتْ

*****

كان صباحى يبدأ بلقاء العينين الطيبتين
ومساء
كنتُ أنام على همس الطيف
أحلم، وأغنى:
(عيناك مدينة حب غسلتها الأنوار القمريه
وحدائق فل
تصدح فيها الأطيار ..
حدائق مرويه
من أنهار الوصل)

*****

مرت أيام

وأنا في بحر الأحلام.

لكنّي

يا آسرتي الآن

أمضي تحت الشباكِ

فتواجهني عيناكِ

وكأني صرت غريبا يعبر دربا مجهولا

تجهلني النافذة، ويرفضني البيت.

*****

ساحرتي

ولأني عصفور

حطّ على نافذتك يرجو بعض القش وبعض القمح

ولأن عيونك مثل عيوني

لم تتعلم لغة البوح

جئت إلى النافذة اليوم

أحمل أرقي، أشواقي

وأعيد الحلم

أتوسل، قد ألقاك ..

أبدد عن عينيك الناعستين الصمت

فترى ..

هل تنصفني عيناك.

أم

ينصفني الموت؟!

١٩٧١

الحب والحزن

ساحرتى

يا حبل الضوء الممتد

بين الشمس المانحة وبين البدر

يا نهرا معطاء الكف

يا ثوبا يدفئ من ألمه الجوع، وأضناه الخوف

أحببتك، وسهرت

مات الليل وجاء الفجر

فجمعت قواى لكى أفصح عن هذا السر

لكنى حين نويت

نصحونى:

لا تسكب أسرار فؤادك

قبل حلول الصيف

فكتمت السر .. كتمت

*****

قابلتك كل صباح .. كل مساء

وبرأسى أومأت

وبقلبى المهموم .. دققت

لكنى حين تقابل عينىّ العينين الساحرتين

أدفن رئتي في صدر الصمتْ

*****

يا أصحاب

• جاء الصيف

- احذر أن تفتح بوابات السر

فتشرب أقداح الخوف

طوقني الحزن وحار الأمر

وانطلقت من قلبي دوامات البوح

حين انكسرت مرآه الأصحاب

واتّسع الجرح

*****

مرت أعوام

وأنا يا سيدتي جئت اليوم

كي أقطع حبل النوم

وأقول كلاما لم تسمعه مني من قبلك آذان

أهجر أيام الجوع، وأعوام الصوم

وأقول:

أحبك.

فأنا لم أجبن

حين ارتفعت رايات الموت

لم أتردد في بتر الصمت

*****

- يا حبى

معذرة

قد مرت أعوام

لكنا

لم نزرع أشجار الوصل،

أقمنا فى القلبين تماثيل الخجل ..

وعشنا الوهم،

وضاع العمر

- يا ويلى من هذا اليوم

وقد صرت عجوزا حُظِر عليه ممارسة الأحلام

حتى لو كانت فى النوم •

١٩٧٠

القلب العاشق

(١)

يتوهج ضوء°

يطفأ ضوء°

وكؤوس دارت، وانشغل الأحباب

لكنّى لم يشغلنى عن حبك شيء

رغم الإيقاع الصخّاب

فأنا فى سهرى، فى نومى،

أنتظر عيونك تأتينى

كى تنزعنى من يأسى وظنونى

تعطينى أجمل فيء°

(٢)

ها أنذا أعرف وجه البحر الأزرق .. يعرفنى

يأخذنى

لزمان الأنجم

أبحر .. أحلم

ويتوجنى ملكا للنار

تبحر فى قلبى الأشعار

فأضيء كعينيك السوداوين دروبا، تجذبني
للشفتين المتوهجتين بعطر الورد
أرسم فوق الصدر، أصور فوق الزند
وجهك والشعر الأسود والشّال
والعقد الأخضر يتدلى بين النهدين
أكتب كلمات العينين
والبسمة .. والخال
..
أعرف هذا البحر .. ويعرفني
يحمل كل صباح، كل مساء عنى أحزاني
ويفيض بدمعي
يأخذ كلماتي كي يزرعها في شرفتك البيضاء زهورا
ورياحين
ويجيء إلى بأحلامك .. فرحك
حين تغنين
وهمومك لو تبكين
أعرف هذا البحر العاشق، يسهر ويراقب وجه الضوء
وأنا أسهر، لا أذكر في زمني شيء
إلا عينيك الحالمتين

(٣)

كان صباحا نضرا حين تلاقينا، وابتسمت عينانا،

وفضحنا الأسرارْ

حين تفتحت الأفئدة وغنت أطيار الشمس

تنبت رغم الريح

أوراق الأشجار

كان .. وكنا أطفالا حين بدأنا نكتب فوق الرمل حكايات العشق.

نروى بالأنفاس الحرّى، ودموع العين زهور الشوق

كنا .. نحلم بالعمر سفينه

والريح تجىء كما يتشهّى الملاحون

كنا ..

(آهٍ يا زمنى ..

حين تجسدنى

أحزانا وهموما، تملؤنى بشجونى

وأنا لا أملك غير هواى المتوهج فى الصدر

يدفع عنى شبح الرهبة والقهر

ويعيد إلىّ براءة وجهى وعيونى)

كنا ..

*****

(٤)

آه يا قمرى

يا زهر سنين الغبطه

وجّهكِ مملكتى

وعيونك ينبوع الحلم

وعلى صدرك ألقيت حمولى .. أغفيت .

وفى نهديك رشقت عيونى الحائرة، وزنبقتى

غنيت

(يا حبى الأول .. آه*

لو كانت شمس الغبطة تأتينا

تمنحنا عمراً آخر

تمنحنا ما نهواه)

وجهك مملكتى

أنفاسك تنبع من رئتى

وأنا بين زهور الجنة .. عصفور

يتخطر .. يصدح لخيوط النور

ويبارك هذا الوهْم*

(٥)

معذرة

أعرفها يا حبى أروقة العشق الدامى

أعرفها

معرفتى لشكوكى وهمومى وغرامى

فأنا - والحق يقال -

جئت غريبا أبحث فى أقبية الصمت عن الأحلام

فانفجرت تحت الأقدام ..

ينابيع، وازدهرت جنّات

كنت نبيا وعدته الأيام

بالزهرة والشوك

فرقصتُ على نار هيامي

وانغرستْ في صدري ثقتي

وانفجرتْ في الذهن براكين شكوكي

معذرة يا حبي، ما كان بوسعي أن أقتات.

أثمارا طيبة، وسنابل مرّه

فالزهرة رُشقتْ في العين

والشوكة أدمت فيّ القلب

وأنا جئت غريبا كنبي جردني حزني والصمت

من أحلامي، فغرقت

وتكسر وجهي بين الأمواج، وكان البحر - رفيق همومي -

يسألني:

من أنت؟

(يا بحر ..

أما كنا نسهر .. ننتظر الشمس، وأنتظر هواي

يا بحر ..

أتنكرني؟

وأنا أتطهر في أمواجك .. أجثو فوق الرمل ..

أبثك نجواي

يا بحر

يا بحر)

ها أنذا صرت غريبا يجهلني الموج وتنكرني الريح

وصدى دقات القلب المجروح ..

تلقنني درسا في الصبر.

ما كان بوسعي أن أتريث وأنا بين شطوط الموت.

كنا أطفالا

كان صباحا نضرا، لكنه صارْ

بعد مرور سحابات القحط مجرد ذكرى

في زمن لا تنزل فيه الأمطار

معذرة

يا حبي وجنوني وغرامي

فأنا أعرفها أروقة العشق الدامي

من فينا المسئول؟

عن مأساة القلبين

من فينا القاتل،

من فينا المقتول ..

أنا .. أم أنت؟

أو ما جدوى الأسئلة الآن.

بعد سنين الصبر

ما جدوى الأحزان.

وليذكر كل منا الآخر .. بالخير.

وليذكر كل منا الآخر .. بالخير.

أجراس الرحيل

-حبيبتي

-..............

ومدت العيون خيطا من بريق

وانفسح الطريق

وصلصلت في الصمت أجراس الرحيل*

*****

الليل في مدينتي

موشح بالخوف .. والهموم

-يا حبي القديم

سهرت أزرع الدروب بالنخيل

لكنني

ما جنيت غير الجدب والذبول

*****

الشارع الممدود، والنهار

دوامة من الصخب

والعاشق الجريح

يمر تحت الريح

يواجه الصباح والمساء

ببسمة مشوبة بالصمت والغضبْ

*****

حبيبتي

على طريقيَ انتظرتْ

ظمِئتُ يا حبيبتي، وجعتْ

ومر عام بعد عام

والحب يرسل الوهجْ

والقلب يختلجْ

فأركب الأفكار، والأحلام.

ويسبح الغريب في بحار حبه العميق

يركع للماء والنسيم

يعانق الآلام

والزورق المكدود

لا يذهب

أو يعود.

*****

رحلت في عينيك صمتا، وابتسامه

ولهفة وألما

فكلمي الرياح

واستمعي لصوت أيام الهوى

يا أمسيَ الجميل،

يا غدى

ووشما حفرته لهفتى

على يدى

استمعى إلىّ قبل أن ينطفئ القنديل

أو يخطفنى الأفول

وتصبح ابتسامتى أسى

أو ندما

(ويركب الزورق سندباد

يبحث عن ميلاد

والشمس فى الأفقْ

معصوبة الجبين

والشاطئ المنشود لا يبينْ

والحلم يحترقْ)

*****

وذات مرة تلاقينا ..

-يا وجهها الحبيب

يا صمتها الذى عشقت

لو يفصح الفؤاد،

..

(سدّدت العيون للعيون.

وأومأتْ .. مرتّ فى سكونْ.

وصلصلت فى الصمت أجراس الرحيل)

*****

-حبيبتى

..

-حبيبتى الضاحكة العينين

لا يزال

قلبى يختلج

١٩٧٠

الحــلم

إننى أملك حلما

وأرى عينيك فيه الوهجا

فاستريحى فوق صدرى

يا حنينا

هزنى واختلجا

*****

آهٍ يا حبى الذى حررنى من زمن الخوفِ ..

أضاء الذهْن بالأقمار ..

واسترخى بقلبى .

شدنى للبحر ملاحا يغامر .

والهوى والشوق دربى .

إننى أملك أياما لها فى القلب ذكرى

وفؤادى بالترانيم يسافر

فاستريحى

شفتاكِ .

قبلتى، كأسى، وأنتِ

مولدى، حبى، وموتى

*****

أى نجم شدنى نحو المدارات البعيده

وأضاء القلب .. فجرْ

فى سكون العمر ينبوع القصيده

أى أحلام روتنى

رشقتْ فى القلب خنجرْ

جعلتنى أرِقا ليلى .. أفكّرْ

استعيد الأمس - أجتاز المخاطرْ

*****

إننى املك طيفا

يملأ الكون ازدهارا

فتعالى كى نغنى

ويصير الصمت زهرا

ويكون العشق نارا

..

إننى أملك حلما

أنت فيه الضوء .. أيام المسره

أنت فيه ذكرياتى

أنت زهره

عطرت دربى .. أضاءت خطواتى

١٩٧٣

من مفكرة الحب الضائع

قابلتك ذات صباح صيفيّ الشمس

فرأيت الطيبة والرحمة فى عينيكِ

وانجذب القلب إلى كلماتكْ

...

...

جئت أحدثك عن الشئ الغامض

نسقت الفقرات

نمقت الكلمات

لكنى حين بدأت

انكفأ لسانى وتدحرج فى منعطف الصمت

واختنقت فى حلقى رنّات الصوت

ورأيت الخوف المكتمل بقلبى يفرش أنواره فى الطرقات

يهتف بى

(لا تبحث عن شئ مات)

*****

سيدتى

معذرة

فأنا حين جبنْت

وفرضت على الحبَ الموت
لم أسمع صوت اليأس بقلبى
لكنّى معه تلاقيتْ
لم يمتْ الحبَ بقلبينا .. لكنّا ضيّعناه
حين حفظنا فى السّرَ كتاب الصمت، ورتّلناه
وجعلنا من صنم الخجل إله
معذرة.
نحن خسِرْنا الصفقة حين تعاهدنا فى ظل الخوفْ
ودهنّا أوجهنا بمساحيقٍ نبتتْ فى أرض الزيفْ
..
لا داعى للقلق القاتلْ
لسؤال عن شئ كان
فالذكرى تزرع فى الوجه تجاعيد الحرمانْ
وتثير براكين الحيرة فى رأسى
تقْلب فى عينىَ الأشياءْ.
لا داعى
فالصمت بجبروته شاءْ
والخوف تجسد فى كل لقاءْ
..
لكنْ سيدتى
لا تلقى اللوم علىّ.

فأنا مثلك لم أنطق حرفا من أجل التبريرْ

كنت قصيرا جدا

ألبس أطول ثوب

كنت قصيرْ..

كنت قصيرْ.

١٩٦٩/٥/٢٧

انتــهاء

سيدتى

من بعد الآن

لن أتغزل فى عينى الغزلان

لن أعصر قلبى كلمات

فالأيام تمر

تنذرنى بالقادم خلف زمان الوصل.

وأنا - من سوء الحظ - لم أحسب بعد حساب الليل.

فلننس الماضى

أو نتناساه

وليرجع اثنين

ما وحدناه

فأنا بالأمس عشقت.

أرهقت عيونى فى سهرى،

وبكيت .. بكيتْ.

وعلى ظهر الأهوال ..

إلى درب المجهول ..

عبرتْ .

وتكسّر مجدافى

بالساعد جدفت

بالخشب تعلقت

وأدرت الظهر للطم الريح.

لكنْ

ماذا بعد جنيت

لا شيء ..

سوى الحسرة، وذهول العينين.

وكلام بشع كالطبل يدق الأذنين

*****

سيدتى

بالأمس أبحرت إليك.

لكننى اليوم أطير .. أفرد الجناح.

أبحث عن رحيق

فلترحل الأشواق والأحزان والنواح

وليمض كل فى طريق.

وليمض كل فى طريق.

أغسطس ١٩٦٩

اعتذار

معذرة يا حبّى

ما برح الليل يلفّ الدّار

والوهم سحابة صيف سوف تروح

يحملها صدر الريح

..

أنهكنى تجوالى فى أروقة العشْقْ

وصلبت سنينا فوق رخام الأوهام أواجه جلاد الشوق

والقلب جريح

معذرة

قد أخطأت الأقدام ..

مشيت بطريق مهجور

معذرة يا قلب النور

- أحزانى شدتنى للأمس،

لجبال النار

لسحابات ما أعطتْ يومًا

أمطارْ.

عرّتْنى فى وهج الشمس وألقتنى فوق رصيف الغربة شبحًا

يتخبّط فى التّيه

..

كان الوهم جميلا

كانت أحلامى كأسا

مترعة بالخمر.

كان سرير الحلم الممدود بقطر الأرض.

طوقه الروض.

كنت أعيش الوهم، أواجه أيامى بالصمت.

لكنى حين أفقتْ.

وقف أمامى سور الصين

يفصل حلمينا .. قلبينا

والواقع سكين لا تعرف غير الموت

معذرة يا حبى

فالحزن يلف حدائق هذا البيت

والواقع مرْ

١٩٧٣

إيقاعات الحب والموت

قصيدة حب

يجذبني العشق الدامي

نحو عيونك

بجنازير عبيد إسبرطة والرومانْ

ينغرس هواكِ

في بدني خنجر نارْ

يزدهر القلق النامي

في العينين،

ورود العشق تظللّني

ليل نهارْ

يجذبني

كإلهٍ من طين

نحو سماوات خرافات

وأساطيرْ

تستعمرني

لغة الكسل الدمويّ ..

تخيّم حولي أشجار التبريرْ

وأنا

أهوى في عشقي دمىَ النازف،

والمرآة المكسورة،

أهوى الجنزيرْ

ألعن كل صباح، كل مساءْ

من ولدونى من ظَهر الطِّيبةِ..

أتمرغ فى طينتها

أنْبت شجراً أسود للبؤسْ

أمارس فى قاع بحار الأحلام..

طقوس اليأسْ

أتعرّى عند المعبدْ

أتفرّس أوجه من غرسوا فى صدرى سكين الريبة

من رجمونى

صلبوا أحلامى فوق رخام الليل ..

أباحوا للطير الجارح قلبى ودمائى

نزعوا الكسرة، والماءْ

من أمعائى

جعلونى درويشاً

فى زمن أرسل فيه المخبولون

لحاهم لإله الكفرْ.

أمضى فى الطرقات الملتوية منبوذاً مطروداً

يجعلنى المرتزقة مشجب أوهامْ.

تكْسرنى النسمة،

وأواجه فى فلوات الصمتِ ..

براكين وعاصفة،

فجِمال الخوف أناختْ،

واسترخى القمر على صدركْ

صدرك يا سيدتى

ترقبه سكّين الإعدامْ

وأنا تنهشنى أسماك الفضّة

فى مرآة الشمسْ.

سكيرا أصبحت

بين جموع الكهنهْ

وإلهًا يغمره الطوفانْ

أمضى منفرداً وعظامى ملقاة للحدأهْ

(لا يلدغ من حجر .. إنسانْ)

وأنا مجنون بين الحكماء ..

حكيم بين المخبولينْ

صَلّبتنى أحلامى فوق جذوع الخوفْ

ألقتنى فى الجبّ،

ومطلوب منى جَلَد يسوعْ .

معذرة .

فأنا وجه بين الطين يضيعْ .

وهواك رياء وشجونْ .

وجنازيرك جذبتني للقيعانْ.

ورمتني في بحْرٍ أمواجه صخب وجنونْ.

واستدعتْ (يونس) من أعماقي

من ينزعني من هذا الفخِّ القابض

بسكاكينه حول الصدرْ؟.

أو يقذفني خارج بطن الحوتْ.

يا سمك المرمر:

إني أهْوى تحت الموتْ.

لكنّي لست أموتْ

فعلى جلدي ينمو شجر الأحزانْ.

وتعشّش غربان الرحمة في بدني.

وعلى عظمي

نقشوا بالنار الحرمان.

وأنا (جُوعيّ) القتني الصحراء ببطن الديرْ.

ضاعت مني آلهتي في القيظْ

(لستُ مريدا لأحدْ)

وانْعقد لسان الزيف - الصلواتْ

معذرة يا حبي المحفور على جمجمتي كالوشمْ

يا سيدة الحلم

يا وترى المشدود.

ونغمي الممدود.

لو تدرين حقيقة عاشقك المجنون .

لو تدرينْ

آه ..

(أرحتُ رأسى تحت صخرة الهزيمة

وفى نوافذى تكسر القمرْ)

من يوصد شرنقتى؟

أو يفتح هذا التابوت؟

من يوقظ أحْصنتى بعد جِرار الخمر؟

ويسلّ سيوفى .

من يُرجع لى سفناً أكلتها النار؟

يجعل هذا السكّير نبيًا

أو فوق سرير المُلْكْ؟

يمنحنى ظلا

أو يرشدنى للكهف المهجور ؟

أنا

مجزوز الشعر وحافى القدمين .

عريان الصدر .

من يقتلع الشجر الفولاذىّ الضارب بجذور الشكّ برأسى.

من يأتينى بربيعْ

أو يزرع فى أعماقى أقمار الصيفْ

وأنا

أيامى ، لغتى، وجهى المهجورْ .

سنوات صباى ..

تبرزّنى للموتْ

تزرع فى ذهنى ذاكرة الزيفْ

معذرة يا حبى الدامى .

يا فرحاً

ياشوكًا ينغرس بأيامى .

فجناز يركض حول الساق وحول القلبْ

تحفر فى ذاكرتى أنفاقاً لقطارات الوهمْ ..

وفى صدرى ارتشقتْ أعمدة الصمتْ

وأنا مطرود من زمن الأزهار ..

أقيم بأروقة الموتْ

وعلى عينىّ يرين ضبابْ .

(لست مريدا لأحد)

القتنى الريح الجبلية للدّيرْ .

فسلكتُ ليوم أو يومين طريق الكهنه .

حين أفقتُ ..

عشقت

شربت رحيق الشفتين ..

سكرت

وانغرستْ فى أعماقى أزهار البهجة،

والتحديرْ.

ضيّعتُ خريطه أيامى

ورجعتُ

فكنتِ النغم الدامى

والريحْ

كنْتِ

لقلبى أحلامًا ..

وتباريحْ

وأنا الدرويش المفقوء العينينْ

ينْذرنى ألف نذيرْ

لكنْ يا قمرى

والحزن الموقوت

يجلدنى، ويعرّينى

من يفتح بطن الحوتْ؟

يلقينى فى عرض البحر

قد ينقذنى أحد الحمقى

أو تأخذنى الأمواج بعيدًا

قد أحيا يوما

أو أشرب ناراً أعبدها

ثم أموت .. أموت.

ياحبّى،

وأنا تحت عيونك ، أجثو

لإله لا أعرفه إلا فى هذا

الملكوت .

(صـــدر)

صدرك يا سيدة الأقمارْ .

يحمل فى حلماته أوبئة الأزمنة الهرمهْ .

وبقايا الليل المفقوء العينين .

وخسائر فرسان الموتْ.

وتباريح الإنسان المنْكسر المحمول

على نقّالات الصمتْ.

صدرك يا سيدتى

تتناسخ فيه الأحزان القلقهْ

وجراحات الشبح المقطوع الساعد .

والريح المضطرمه .

وشرائح لحم الموتى المذبوحين

على مائدة العشقْ .

وحبال الشنْقْ .

صدرك يا سيدة الليلْ .

يفتح فى رأسى بوابات الويلْ .

ويكسّر فى أعماقى أعمدة الوصلْ .

صدرك ..

يأخذنى من زمن العشق إلى زمن الحرمانْ

يحملنى من عالمنا المتهتّك

لتباريح الأشجانْ

يغْسلنى من وجعى

يغْرسنى فى عالمك الفائح بروائح موتاكِ

يجّعلنى لا أعشق إلاكِ

لا أبغض إلاّكِ

صدركِ يا سيدة النارْ

النافر فوق الجسد المتوهج بالدمْ.

الضاغط فوق سنين الحلمْ.

يحملنى فى نعش الرغبة لقبور الرعبْ

صدركِ ..

هذا الربّ .

الرب الآتى من زمن الوجع

المتخثّر فى شريان

الفجّارْ.

نقّالة أحلامى.

قدرى ..

نعشى، ونهاية أيامى

فرحى،

قفصى المذْهبْ

صدرك أيتها السيدة الضارية الذئبةْ

أيتها .. الربّه

أول ما أرغبْ

آخر ما أرغبْ

مملكتى فى أزمنة اليأسْ

وطريقى الأخضر

لجلاء هموم النفسْ

(جســد)

إلى "بودلير"

(١)

أنا رهين الموتِ للموت

وطالب الإعدام للإعدامْ

أواجه السكون في صمتْ

أستقبل الطعنة بالسلامْ

(٢)

وأنتِ يامنْ تبغضين النجمة البيضاء ..

تعبدين الزيف ..

والضحالة – التكاسلْ

يا ربة التوجع النابت في فخْذ النهار

البارد المقامرْ .

أنتِ ..

بحبك الفظيع .. قبلاتك المدمّره .

ووجهك المسافرْ

عبر غيوم الإنبهارْ

برعبك المجنون لحظة التقابلْ .

وصمتك المريب عند التداخلْ

وأنتِ .. أنتِ .

أيتها المهلكة المشتعلهْ .

يمر حبك الأليم فى قلبى

كطعنة السكّينْ .

يهتز ساقك الثقيل فى تخاذل .

أكرهك

اكره فيك الموتْ .

أحبّك ..

أحب فيك الموت .

(٣)

أعشق فيك العينين .

أصلب فوق الجسد المريبْ .

أنْهارُ تحت الشفتين .

أصعق فى تراجعات صوتك الرخيم

الصاعد الهابط فى تعرجات الصمتْ .

وأنحنى

أصير ظلّكِ الممدود .

أرشف من نهديك - يا إلـهة الخوف -

حليب النارْ .

وفى سراديب الجسدْ .

أضيع .. أمضى كالغريب .

أصعد سلّم الهبوطْ .

أمضغ غليونى ممزَّقًا، وحائر العينين ..

في دوامة القنوطْ .

لا أملك الفرارْ

وكلّى انكسارْ

ورهبة، كأننى الموثوق فى

سلاسل التعذيبْ .

أحبّكْ

يحبنى الجلاّد والصليبْ .

أنتظركْ

يجىء قلبى الحبُّ والفراغ ، والورد الكئيبْ .

(٤)

آه .. أحبك

أحبّ فيك كلّ شئ .

بغضى .. نذالتى .

تسمّرى على أبوابك المنيعه

دخولىّ الدار وحيداً

متنكراً تحت مظلّة

الرهبة والفجيعهْ .

أنا رهين الموت .. للموتْ .

وعازف الأغنية الفظيعهْ .

وراهب الدير الذى يفوح منه الرجس والفسادْ.

الضائع القصْد، الفريد، السلس القيادْ.

وراكب الدوامة الرعناء .

ولابس الحبّ - العطاء، الخوف، والرياءْ .

أنا

الطريد بين نهديك أجوبْ .

أبحث عن براءتى،

ورضوخى،

أبحث عن رصيف يأوى بناياى،

يعيدنى إلى تجلّدى، وشموخى.

أنا هواك الأسود الملعونْ .

وجرحك العميقْ .

أبحث فى الترحال عن حكايةٍ ..

وعن صديقْ .

ملعونة أنت، وحبّك المدمرْ .

ملعون .

هواى، لهفتى

للنار فى شفتيك،

والرحيقْ.

(٥)

يالعنتى المخلّدهْ

يسعدنى هواكِ .

وأنت جثّة ممدّدهْ

فوق سرير النارْ .

والرغبة المتّقدهْ .

تَشْوى ضلُوعى، وتفور من

عيونك المسهَدهْ .

ولتصنعى ما شئْتِ

براهب الدير المارق الفؤاد .

العاشق السكير .

الضائع الأحمق بين النهد والردف، وجمر الشفتين .

وطالب الإعدام للإعدام .

ولتصنعى ماشئت .

ولتسقط الديدان من جثتك الممدوده .

وليغلف الصمت هواكِ .

تفوح من شباكى .

رائحة العشق، ورغبتى الموءوده .

للربة الجاحدة العنيده .

ولتصنعى ماشئت ،

بطالب الموت .

لأننى سوف أظل بالذرى منفردا
أعبد هذا الصنم المكابر .
أجاهر.
بالوجد، أمضى نحو الصخرة الملعونه
كى أتسلقْ.
أنا المعلقْ.
من قدمى فى هذه الجفون الغجريه.
أواجه النهاية اللعينة - السعيده.
برغبتى المحمومه.
بالموت، والحريه.

إيقـاعـات

(١)

أيتها المرأة

يامن تتراقص فى عينيك الأحلام،

ويطلع فى خديك التفاح،

وتسترخى البهجة فى شفتيك

أنتِ ..

قرينة أيامى المنطفئه

وتباريحى الملتهبه

والموت الراقد فى عينىّ بكاءً وأنينا

والنار المشتعلة فى قلبى

بوقود الرهبه

أيتها النضره .

يا من ينخلع الموت الأحمق من نظراتك

ثم يمر على عنقى بالسكين .

أنا ..

الطاعن والمطعون

الصالب المصلوب

القديس، وسكير ليالى الصيف

النائم فوق سرير الرغبة والخوف

أيتها المرأة

يا من ألقت ماضيها

حاضرها

فى أحضان الكأس .

واسترخت بالأحزان على صدرى.

فى شفتيك الضامرتين.

أنشبت سيوفى .

وعلى فخذيك طبعتُ حكايات الحب الزائف.

أيتها المرأة

يا من يُسعدها أن يجمع جسدينا الرمس .

ونعيش بعيدا عن أزمنة الناس .

من نهديك شربت حياة الموت ..

ومن عينيك ..

أصابتنى سهام الويل .

أنا المقتول القاتل .

كسرتنى الأيام وقد كنت صليبا فى ظهر الليل.

كسرتنى ..

وقد كنت نقيا كالشمس.

(٢)

تحت نعال الريح يمر الموكب

منتفخا بالسكيرين،

وشحاذى الأيام القلقه .

وعيون المارة تدخل فى أجساد المتكفئين

على طرقات الجنس الحارقه المحترقه .

• يا نعشى الخشبى ألا تأتى

وتسابق ريح الأيام .

يا نعشى الخشن الأسود .

هذا جسدى يتعفن تحت رياح الحب الفاسد .

كالبيضة تخرج منها الرائحة النتِنه .

يا نعشى

هذى أيامى

تضحك منى .. تمطرنى بالحرمان.

تملؤنى حزنا وشقاءا مرا .

تنفخنى فقاعات من خبث الأحلام .

تنفجر .. تموت على بوابات الرغبه .

تذبحها الأوهام .

يا نعشى القذر المتداعى

هذا جسدى

تجرى فيه الديدان الحمقاء

فينام بعظمى الداء .

أنا المرهون بكأس الخمر .

المشنوق بأعواد الزهر .

الساقط تحت الجدران الرطبة ..

جرحا ونشيجا

أنفاسا

يكتمها عفن النظرة، وشحوب الأضواء .

هل مر الموكب؟

آه ..

تتثاءب فى صدرى الساعات ..

أطل بعيدا عن جدران الليل ..

أشاهد سحبا، وضبابا بركانيا

يتكثف حول الجمجمة المثقوبة،

والأنف المنزوع.

أنظر

ابتعد بنظراتى .. وأضيع .

- سيظل الموكب للأبد يمر

منتفخا بالسكيرين، وشحاذى الجنس.

سيظل يمر .

حتى تغسل هذا الجسد .. الشمس.

(٣)

الوردة حمراءْ

الكلمة جوفاءْ

النظرة باردة كليالى الموتْ

وأنا ..

والجرح صديقان يمرّان من السردابْ

نقتنصُ اللحظة ..

حتى لو يرفضنا الحاجب

أو يرجمنا بالكلمات لقلقات البوّاب.

- مسكين

يحمل فى جسده أحزان الليلْ

- مسكين مرّ على الأبواب

فكنّ شريفات يسكنّ الدورْ.

واللحظة يمشى فى السردابْ

ليرى

قصر السيدة المومس، واهبة النعمة، مهجورْ.

(٤)

ارحمنى يا قمر النّارْ

ارحمنى

واحرقنى قربانا لليالى الخوفْ

فأنا - والحق يقال -

كنت خريفيّ الأفكار،

وسرت شريدا،

استجدى أحلام الصيف .

ارحمنى

لم أرَ من يمنحى الكسره،

أو يعطينى القبلة

ارحم أيامى المره .

فالراحل بين مداخل أيام الوجع الضارب

بنعاله وجذوره

فى فخذ الصخر الجسدى

كان وحيدا

صَلّبتهُ الرغبات على نار الضوء العابر نحو بلاد المجهول.

كان وحيدا

والركب يمر .

- مطلوب منى أن أكمل هذا الموكب دون نكوص .

ارحمنى

واسلخ جسدى الرطب، وعرينى .

فأنا حين تركت زمانى

كنت وحيدا

أبحث عن حبى

عن وطنى

عن دينى

واللحظة يا قمرى

أفقد كل الحب ..

وكل الأديان .

أتمرغ فى وحل الأرصفة المهجوره

ارحمنى يا قمرا يتصلب فوق سحابات شتاء

حجرى القلب

واجعلنى أرجع حيث بدأت

حيث بدأت.

جــــوع ..

أجوع إليكِ .

إلى الجسد المتهشّم فوق سرير حكايتنا اللهبيه

أجوع .

إلى لحظة تحتوينى بها رشقات العيون .

فأغرق بين الجفون .

وفى الحلمات، و بين الضلوع .

أجوع إليك .. أجوع .

للحظة موت على سرر الحب بين ركام الصقيع .

وتحت مظلات خوفى

وراء ليالى انسحاقى

وعند شواطئ حبى

وخلف مداخل رعبى ، وشوقى المدمر ..

خلف زمان تهرّأ فيه الربيع .

تكسر فيه جناح الوهجْ .

تألق فيه احتضار النجوم .

أجوع .

وأذرف فى وجعى بسماتى لهيبا .. دموع.

وأنسج ثوب اللقاء

بمغزل موتى، ورغبة جسمى المثلّج تحت تراب انتظارى

أجـوع .

لمجدى، وعارى .

وجوعى يبزّل فيّ شموخى، ويجذبنى بمجاديفه نحو ليل انبهارى

ويزرع وجهك فوق جدارى

ويغرس فيّ التوسل، يدخل فيك الإباء .

أطير وراءك أذرع دربك عشقا، هياما،

وأرسم وجهى رجاء .

أجـوع .

وجوعى يكلّس فيّ ثلوج الهزيمة،

يشعلنى رغبة فى احتواء جنونك، حزنك،

نارى.

يذيب احتضارى

أجـوع

إلى الجسد المحترقْ .

بنار الزهور، وماء الأرقْ .

وأُشعل قلبى بثلجه طيفا

وعشقا،

صفاء.

أجوع إلى الشفة الحارقه .

وأترك خلفى جيادى ،

جنودى،

سفائن أزمنتى الغارقة.

أجوع إليك

أجوع ..

أجو..

أ ....

أغنيــة حـزينـة

كانت طيبة

تحلم بالبيت مُضاء بشموع الأطفال.

هامسة

خضراء الشفتين

حالمة العينين

. . . . . .

وأنا كنت صغيرا

وحزينا

كنا طفلين .

نلهو عند الشجر النابت فى أفخاذ الأسفلت .

ونرى الكون يقهقه فى قلب الصمت .

والناس ورودا،

ورياحين .

كنا

نحلم بالعالم

لا يأوى غير فؤادين أليفين

كانت طيبة ..

وحزينه .

ناعمة كالموسيقى

تخجل حين تلامس كفّى الشعر الغسقى .

أو حين يلامس وهج العينين لهيب هواى .

كانت ..

كانت ..

*****

خذ أحلامى ، أيامى

وأعدنى للزمن الصامت

للزمن الضاحك.

خذ وجهى

واغسلنى فى نار التطهير .

احرقنى قربانا للعشق .

يخرج من جلدى التزوير .

خذنى

أشعلنى كى أتجدد .

أولد طفلا لا تضرب فى أعماقه سكين الأشباح .

واجعلنى منذورا للريح .

آه ..

لو أعبث فى الرمل

أبنى القصر من الكرتون.

أضحك للأشجار ..

أغنّى كالطير

آه ..

يا ميلاد الموت

وموت الميلاد.

من جسدى انخلعتْ أوردة الفرحة،

وانقطعت أعصاب الأعياد.

طافت أخيلتى حول رؤوس الموتى

وانحفرت فى الصدر تصاوير القهر.

. . . . . .

اغسلنى - يا زمنًا تسكن أفئدته قطعان البوم

فى شمس الصيف السقريه

فأنا حين ولجْت شعاب الحريه

أعطانى الكاهن فأساً حجريا، سكّينا، صار يلقّننى القتل،

وشرب الدّمْ.

لم أهتمْ

راوغت، فأغرانى، فأبيتْ

علّقنى فى مشنقة الجوع

وكبّلنى بالأصفادْ

قال: خرجت على الأعراف، وجاوزت المعتادْ

مقتولا، ملفوظاً من مدنى .. أصبحْت.

اغسلنى – يازمن الطير المهموم،

- يازمنا يُكرهنى - فى السر - على الخوض بمستنقع
خوفى وعذابى

واحفر أحلامك فى حنجرتى

وادفع بنسيمك فى رئتى

قد أُشفى

أو أتكسّرْ

آهٍ .. يازمنى ..

لو أتمددْ

جسداً نارياً، فوق سرير العاشقة الملعونة،

لو أصبح يوما جسدًا غير الجسد المستعبدْ

لو أدخل دائرة المتنْ

أو أخرج من أزمنتى المجترّه

*****

كانت طيبة

ضاحكة، مرحهْ

تهوى الأشجارْ

تزرعها ، تسقيها ، تأوى للظلّ

كانت طيراً للحبّ، وللأعيادْ.

كنزاً للأسرار

صامتة ، طيبة ، وحزينهْ

رائقة كالطلّ.

*****

أيتها النار .

جسدى المنهوك يضخ اللذة فيك، وتخترق اللذة

جدران الدار .

أيتها الساخرة ، المازحة ، اللاعنة لكل حديث

قالوه عن الخوف

عن الموت

عن العار.

تأخذنى وتقيدنى بسلاسلها

نظراتك حين تنور فيها الشهوة، والشبق الدموى ، تعرينى

تخرجنى من جلدى

من زمنى

من دينى .

آه ..

لو كان بوسعى أن أثقب وجه الكون .

أفتح فى بدنى نافذة للشمس.

أو كنت أعيش بليدا، مهجورا، لا آكل ، لا أشرب

ماتت فى جسدى المسحوق خلايا الحس.

أمتضغ الكلمة. تثقب طبلة أذنى لا أتحرك .

أخرج من جلدى المتهتك .

لو كان بوسعى أن أخلع ساقى المزروعة

فى طين الجنس .

أو أزرعها فى غابات الأجساد .

أنزع وجهى من مرآة اليأس .

آه ..

لو كان بوسعى أن أتثاءب

أبصق فى وجه الكون الناعس من نافذتى

أتكلم من حنجرتى

أتنفّس أطلق عصفور الصدر .

آه ..

لو كان

لو كان .

سيدتى

يتبزل قلبى حين تطلّين عليه، تدقّين

بإصبعك الناعم بابى .

يدمى

حين يضاجعك عذابى .

ينهار.

حين يمر الوقت وتمرين نسيما بدمى،

نهرا من أخيلة شبابى .

يسقط بين سرير وسرير .

يصبح تحت سقيفة هذا البيت

أغنية

تلتحم مقاطعها حتى الموت .

. . . . . .

سيدتى

يا قمرا يخلع وجهه كل مساء

كى يلبس وجه الشمس .

ياجسدا يتوهج

يتوجع.

فى غابات اليأس .

مثلك

أدهن وجهى بزيوت الضحك الماجن

والأحلام.

أرقد فى هذا المخدع

بعد متاهات ألقتنى لعصافير جارحة.

وسكاكين يمامات

الأوهام .

أتمزق.

أقرأ كتب الزيف الأسود فى واجهة البيت،

على الجدران ، وفى المرآه .

أنزف بين الضحكة والبسمة

دمعا وتواريخ شجون

أواه ..

لو كانت أغنية المدياع تجئ بلا صوت.

لو كانت كلماتى

لا تأخذنى لسراديب الموت .

لو كنت مالا أهواه .

أعبده ، أكرهه، أحسده، أتمناه .

......

سيدتى

يبحر قلبى فى سفن تنغرس بوجه سماء

تمطر أقمارا شائهة

يتلقفها العشاق المنكسرون

بأيد متعبة هشه.

وأنا بين يديك.

يختلط جحيمى بجحيمك .

تبتسمين ..

وتزهر فى كتبى أشجار الغربه .

أتمدد بين القمر الناعس، والشمس .

أنظر للسقف المصقول الأزرق، أصطاد جرادا من

نافذة الموت.

ويداى.

تعتصران الجسد المتوحد بالصمت .

تسبح فيه تواريخ الأكفان .

وأنا تاج الخوف،

ومَوت الكهنة،

رائحة الأحزان .

آه ..

يا من باركها الرب فأفاضت بالفيء .

غمرتني بطقوس اللذة،

كانت ضوءا في ضوء .

احترقت.

وتغنت بالميلاد .

انكسرت في قدميها الأصفاد .

كوني ماشئت.

اشتعلي

وأضيئي

كوني كالنار معي، كالثلج .

رائقة كالنبع .

وعاصفة كالموج .

فأنا - والحق يقال - تناسيت مواريثي

أحلامي،

وتخليت عن الموت .

وركبت بحارا تتسلق أقمارا

وقطارات تمشي فوق السحب، وبين الأنجم .

فأنا - والحق يقال - لست غريبا فى هذا الكهف المسكون

بآلاف الأشباح،

وهذا الجسد ترصعه أزهار تحلم .

. . . . . .

ارحمنى يا وطن اللذة،

فأنا مشدود نحوك بسلاسل عشقى المسكونة

بالجنّْ .

مبتعد نحو شواطئ أوهام وجليدْ .

واغرسنى فى طرقات البهجة وردة حب ..

تشدو وتئنّْ .

واجعلنى أهجر أقبيتى، مربوطا بحبال الأسر

أو فى كفن شهيد .

إزرع فى رأسى سكين النهر الجارى

واجعلنى أتفجر، أشعل فى أزمنتى نارى

ينصهر الخوف،

أو تورق أشجار الزيف

أموت.

أحيا.

أو أتوهج بين يدى العشق .

*****

كانت هائمة

ناعمة

تعشق شمس الصبح -

تتألق فرحا وخصوبة

كانت تحلم بزمان تخلع فيه عذابات النفي

وآلام الجوع.

كانت ..

لكن في عينيها كانت سحب الريبة ..

تحجب أفراح الكون .

كنا ..

في لحظة جوع أسود

ذات مساء يحترف الحزن .

تكسرنا

فتساقط من أعيننا وهج الميلاد .

وانفتح - بلا إنذار - في القلب الجرح .

كانت

كانـ ..

كا ..

ابتهجـــى ..

ابتهجى يا سيدة الأقمار

يا أخت النار

يا قلبا لم يعرف بعد جسورا، أو شطآن،

يا جسدا تستوطنه الأزهار.

فأنا رأسى تحت السكين.

وعيونى محفور فيها شبح الإعدام .

تستوطن قلبى الأحزان.

ابتهجى ..

وأعدّى قلبك لحداد ليس يطول .

فأنا لا أعرف فى هذا الزمن الناعس فوق مياه

البحر الهائج، غير الصمت.

وطبول الموت

ابتهجى ..

فالزهر الأسود يتفتح فى كل ربيع .

والعالم كرة يتلقفها الأشرار.

فى صدر العاشق ماتت لغة البوح .

وانفتح الجرح .

وانطفأت أحلى الكلمات.

وانهمرت من زهرات الأمل دموع
وأنا بين تخوم الليل البارد
أحرق أوراق التذكار .
أتجسد نارا
أهجر أزمنة الأشعار .
أحرق سفني .. وأطير .
أجنحتي كسرها الإعياء.
والأشواك ..
وأظفار الموت .
تنبت في أرض التبرير.
معذرة يا سيدة الأقمار .
لا شأن لنا بالحلم، وأنهار الجنة،
بخمور أو أزهار.
نحن ولدنا فوق حصان جامح
وتقلبنا فوق لهيب النار .
وإلى الزمن الجارح ،
وجنون الخوف، إلى النار نصير.
معذرة
فليرحل قلبي المطفأ عن هذي الدار .
ولترحل سيدة الأقمار
تبحث عن كون آخر ، ومدار
تبحث عن وهج ..
وعبيـر

خـاتمــة

معذرة

فالخاتمة تجيء.

في زمن السر المخبوء

كي تكشف أعماق سنين الزيف.

معذرة

كان القلب قطار بضائع

يتلكأ بين الأرصفة المهجوره .

كانت أحلامي أكبر من أيامي

ووردي تحمل رائحة الخوف.

نحن تكاشفنا .. وتهامسنا .. وتداخلنا

لكنا لم نعرف لغة الأزمنة الممروره .

ران علينا الصمت.

انغرست في دمنا سكين الموت .

وتآلفنا ، وتعانقنا

لكن جدارا بعد جدار .

ينهض في وجه الريح.

يفصل شريانا عن شريان ،

ويقيم طقوس اليأس،

يدير كؤوس الأحزان

معذرة

لو كان هواى المغدور يصب النار على الجرح .

فأنا بالمثل أموت .

اختم أيامى فى هذا الملكوت .

ما الحيلة ، والخاتمه تجىء

فى زمن السر المخبوء

كى تكشف أعماق سنين الزيف.

قصائد

النورس وأنت

نثر

سلاحف المدينة تطير في قاع الضبابْ
والسمك الكهربائي فوق موائد الظهيرة ضمَخهُ
العطر النسائي، والخمر المعتقْ.
أقمار الخطيئة
تجول في غابات الجمر المتوهجة على أشرعة النهار .
والصيادون بوجه العواصف أعمدة من سُحبٍ
شربها الدولفين الحزين .
-قالوا للقمر الملحيّ قبل أن ينام:
نحن أطفالك الجياع
فاستحال رغيفاً تتخاطفهُ الأيدي
وماتْ .

-قلن للرياح:
نحن المتْعبات. مجاديفنا تكسّرتْ.
والموج يرشق أسنانه في أذهاننا
نحن بلا أملٍ
الزهر مات والقمرْ.
ضحكت الرياح..
أرسلتْ طائراً عجوزاً وقف على خناجر الموجْ.

أعمل ذهنه ساعة، ومشّط شعره الأشيبْ.

بصق فى وجه الجميعْ.

فأنجبت العُقر أزهارًا

وارتشقتْ سكاكين الرغبة فى بثور الوجه

المستريبْ.

ترمّل الخلصاء

ولم تمت الرياحْ.

*****

فى الشتاء الرمادىّ

ينطلق البنفسج أغنية.

تشّع العظام .

فرحاً فسفورياً .

....فى نافذتى قمر .

*****

معذرة ياورداً منغرساً بحديد الأحدية المرشوقة

فى أعناق الأحصنة الرماديهْ.

القمر الجليدىّ

تزوج امرأة من مرمرْ.

وباح العنكبوت بسره لراكبى النّوقْ،

باحت آلهة الرياح لقطعان الغنمْ.

العراف السكّير يسرق النار من ظلمة البشاعهْ

فينمو القرنفل الخريفيّ على سن الخنجرْ.

تضحك النملة للثعبان،

فتستبين أنيابها النحاسية،

تقضم الفسفور المضيء بأعين الديناصورات

وترتشق السكينُ

في جبين النخلة الجليديهْ.

قالوا لقلبي قبل أن يحب:

نحن عشاقك.

ركع.

ونما فيه الصفاء .

ضاع بين ألوان الطيف.

صار فرساً..

ولم يكمل السباقْ.

قلن للموج:

نحن ربات الجمال، شعورنا من ذهب وماس وضوءْ .

عيوننا أبحر تسبح فيها الأطفال تغالب النعاس.

وتمدّ الفيءْ.

لدينا الحكمة ..

نعيش على هامش الرمل بأردية خشبيهْ.

فاحملنا إلى مدن الأساطير والخرافهْ.

لنرى الفرسان، وصلصلة السيوفْ.

نعيش أعماراً كحفنات الرملْ.

نمشي بلا ظل.

.. استراح الموج قليلاً

أرسل زورقاً من عظام البحرْ.

ضحكْن، ولم يلدن، ولم يصلن الماء بالرمل.

قد استحال الزمان إلى حجر .

وتوقفن عند أبواب الماشطات .

ومازال الموجْ..

*****

عيناى ناقوسان للعشق

وأنا يمامة غريبة

على أبوابى حراس الموت يترصّدون

وفى نافذتى قمرْ.

*****

معذرة

فالعراف المحمول على أجنحة الوهج الطائر فى

أخاديد الضباب المسكونة بالخوف، وقد تداخلت

فى ثوبه الكهنوتىّ أسنان الذباب الأزرقْ،

ومخالب العصافير وبراءة النمور،

وانتشرت فوق مائدته شرائح الجوع وهو يسأل

رب الحكمة والنار عن سر الناس.

الناس على أسرة الوهم وقد أحكموا أقفال

الصدور.

فالمدينة فقأت عينيها،

واسترسلت لحاها،

صارت وطنا للسراب.

حظيرة تأوى اليها العيس.

ومرفأً للأغانى الحزينة كعيون الأطفال المسنّين.

ومأوى للخراتيت الجميلة

وابتسامات الضفادع فى شتاء جليدى،

وقهقهة الثعابين فى ظهيرة بلا ظلال.

*****

وجهى مرآة عجوز.

وأنت التجاعيد فى دمى

فانطلقى.

*****

سلاحف المدينة..تطير -

والسمك الكهربائى فى الأمعاء.

وأنتِ....

عيونك السوداء مملكتى

والقادمون يختبئون بالشجر المتحرك

يضلّلون الأعين الحادةْ.

وعشقك قشة الغريق.

فلا تسألى الموج عنى

وانطلقى فى دمى

وطـــيرى.

النورس وأنت

ينبثق الميلاد المفاجئ من برعم الشجرة العانس .

يستريح القمر العجوز فوق صدر الريح .

تلهث الريح وراء لحظة صمت .

تنطق القطط العمياء بكلمات المتعب اليائس .

تبكى الأطيار سكون الموت .

يتهادى فى خيلاء أناس يرتدون فوق اللحم توابيت الرضوخ.

أسماك فضية،

ملاحون فقراء .

حرائق القلب تلتهم الزوارق

وأنا وأنتِ

نعبث بالرمل الأصفر كشعر الجنّيات .

نسرد حكاية التقاء الولد العجوز بالطفلة المجزوزة الشعر.

نرى النوارس حطّت فوق صدور الأشرعة،

على عظام الموج،

تحت نعال الشجر النابت فى الأضلع .

وقد اعترك الدرب الأسفلتى مع الشمس،

ففاحت رائحة الخنازير.

حاصرت الأنوف رائحة الأفيون المحترقْ.

طارت فى الهواء أثواب العصافير.

هَرَعَت البلابل من أوكارها،

استيقظ البوم فى الظهيره .

كانت الأغنية فحيحا وعواء.

والثعابين تسلقت أشجار الرأس،

غاصت بين الأوراق والفروع

انشطرت ذرات الكلمات الحزينة،

وتكثّف غبار فى القوارير.

*****

(ارحلوا.. أو ناموا)

*****

يكبر فى دمى شجر النار.

وأنا، وأنت

نلهو بالرمل، نحكى كيف استحالت الخصلة فكرة،

والبسمة تاريخا،

والنظرة لغة يومية تتناسل إيماءات

ترصد الخجل الشرقى الضارب فى دمنا،

الممتد إلى عصير طينتنا

كيف اصطرعت العاهرة والعانس الخجول

التى باعت

غدها لحيتان البحر العجوزْ.

البتول التى أفرغت ثديها بكأس خصى هرم.
جرحتْ أنوثتها حين تمدّد مصروعا فوق سريرها .
لم تخلع الثوب
لم تشرب الخمر
احترفتْ دق أجراس المنازل.
أسمعك ولا تتكلمين .
وحين تثرثرين تنطقين الكفر .
تلعقين كل شئ
تلعنين كل شئ
ألسنة الثعابين سياط وصلبان فى ظهر حلمنا
آه..
تفوح رائحة الموت من دمى
أرى شجر الملح على صدرى
وأزهار الحجر الجيرى على زندى
فقد نما طوفان من العظام النخرة فى ذاكرتى
والخمر فى جمجمة الليل الجاثم فوق صدر حبىّ
الكسول .

*****

الملاحون فى الماء.
والنوارس تصرخ فى الأنجمْ.
والآلهة المتعجرفة ثملت من دماء الصرعى.

واستراحت خلف باب الجنّة الموصدْ

الشرانق ملتفّة حول الأعناق .

الربيع لا يجيء.

لا تأتي القوافل.

أنت، وأنا طفلان

نعبث بالرمل.

أتملى جسدك،

والناس عيون ثاقبة تخترق حرير الساقين

ومرمر النهدين.

من ألقى بهذه الربة الجاحدة على سرير جهنم؟

كيف ثملت الآلهة ولم تر هاتين العينين ا' حارقتين؟

لم تر الملاحين والنوارس والأمواج والحيتان.

(عندما تفوح رائحة لحم الغزال

يتنمر القط الوديع.

ويصبح البشر

مخالب وسموما)

ما الذي يجمعنا؟

الحمق.. التبطّل.. الجوع .

الخفافيش عيون مفتوحة،

أجنحة تصفّق ليلا.. ونهارا..

ما الذي يُسكرنا؟

لم نأكل..

لم نشرب

لم نر ثمار الشجرة؟

لم ندفن الصلصال فى الرمل

لم نعرف القمح..

آه يا شجرى!!

نلعب بالرمل،

نبنى من الورق قصورا، نحلم.

الشمس حمراء

الطيور تموت أو تهاجر .

وفى دمى أسمع خشخشة الجماجم.

وهوانا "عكاظ" ترطن فيه الألسنة البكماء.

مقهى لا يتكلم فيه لغة واحدة اثنان.

الضلوع أسِرّة الهزائم.

والعيون استراحات الضباب.

ما الذى يُسكرنا؟

الأمواج الصاخبة بين الرأس والصدر.

أحلامنا المربوطة فى ذيل حصان جامح.

النهر يجرى.

يكتسح الصخور، ويصل البحر باليابسة

لم نسأل النهر

لم نقرأ حكاية النورس، والملاحين
وكيف استراحوا على الشواطئ بعد سنين
الغرق والموت .
شربوا نبيذا معتقا
سكروا
تنفسوا برئات من لحم ودم.
أثمرت الشجرة خنجرا، وزيتونا، وأحلاما رقيقه.
ظلالا بمارس العشاق فيها الحب والبوح والأرق.
وكيف أنجبت العوانس التوائم
بعدما غمر الطوفان كل شيء؟
لم نسأل
لم نتكلم.
(الصمت لغة السالكين)!!
لا نصل الأسفلت بملح البحر .
ومظلات الصيف بشفق الغروب الشتائى .
لم نلج الغابه .
نامت الخفافيش فى الصدور
وحاصر الجراد منا القلب .
والقمر المستباح على أسرة العبث مشطور الوجه
لم نسأل
لم نتكلم
النوارس تصرخ فى الجماجم

أخضـــر ..

أجنحة النساء تطير .

مناقير الحيوانات فى حفل التكريم شارة الميلاد.

الأطفال..

فى دم النحاس نمل الخطيئة

يسبح فى الملابس الرسميه .

القادمون من بلاد الغيبوبة

يفتحون أفواههم لالتقاط العظام،

والأذرع والعقول المستريبه.

العانس السمراء الطيبة

غائرة النهدين

تغنى للعنب أغنية جليديه.

فى عينيها ترتّشق الزهرة السوداء.

فى لحمها كتائب النحل

وأصطفاق الحديد

واصطراع الشلّال والنهر.

ندور فى طاحونة الكوابيس وقد عُلّقت على هاماتنا الأشهاد.

وتحت جلودنا الأكفان.

الغراب الأخضر يتربع فوق بئر اللبن العميق فى

جسد الزنجية العينين .

يغوص في ضحالة اللحم ويستريب من براءتها

ينشب فكّه الجارح في وردها النحاسيّ.

كانت طيبة تسوّى ريشه الحجريّ المعروق بالخمر

والمخيلة الشوهاء والروح الهمجيه.

*****

إننى بشر

فاستريحوا

*****

المومياء المستكينة للأقدار المخمليه

ترقص فوق زاوية القمر المثلث

صلعاء البدن مثقوبة الرأس.

بشعرها المطّاط تعلّقت الوحوش الضارية بزئيرها

الغجريّ والأغانى الطافية على صقيع الضوء.

الوهج الأزرق يطفو فوق عينيها،

يرقص الغراب،

وتعلو النار،

(يا نار كونى بردا وسلاما)

من يأكل؟!

من يشرب؟!

أهذا لحم بشرى أم أنه عسل النهر الجارى؟!

الفحم الحجرى لا يستجيب،
ورب المدن المتهاوية ينتقل إلى الأراشيف،
وموظفو الحسابات يختلسون الضمائر والثقه.
فى الرأس لا تزال أظفار الرجال
وأنياب اليمامات البريئة،
واختلاط الموت بالفراديس، واهتراء الأنفاس.
مازالت زهرة الأنوثة المنسحقة فى المرايا
أغنية قصديرية مرشوقة فى لحم الوجه المكابد.
فى الأذن قرط من فحيح غراب قديم يطاردها،
يضرب جيدها المكتنز، ويحفر فى كتفيها مغارة الهزيمة،
يعلق بين عينيها ظل الفجائع والدعارة والغرام الجميل .
ها هو السرير الفضىّ، فاستريحى
وهذا دمى فاشربى يا مناقير الغرابة
اننى بلا حلم
بلا أصحاب.
وكانت صغيرة كخرتيت ضيق العينين
فى ضباب كثيف طرحته الريح
فأثمر طيبة وجوعا وشبقا
ولم يجن أحد غرابة الثمر
فعاش .

*****

إننى بشر

فارحمونى

*****

يلعننا الطيبون لأننا نحب الطّيبه

وتزهر فى أرجلننا السلاسل

تثمر النار عنا قيد الموت .

نشرب من لحم الأفاعى اغتراب الوجه، واحتدام

الجدران الساكنة، ولا يهدنا موت،

إننى أحد الموتى أبعث من شعر امرأة صلعاء

كما يبعث الفيل من جناح بعوضه.

فانتظروا..

أو موتوا.

أوتار الحناجر الحديدية لا تبعث الأحياء

فماذا لو شربنا الجوع.

إننى أملك عطش الأنهار،

وخوفا كشمس تستقر فى مدارها ،

وهيبة كإله يغفو فى سمائه منكمش العظام.

أيتها الطيبة الحزينه .

كان قطار السنين متلكئا بين الأرصفة المهجوره

وجوعك للمستحيل أوصد القلب.

كانت عيونك لاهثة،

والشبق السماوى صليبا وسلسلة،

كان الحب جلادا،

وكنت عشاء الغراب.

معذرة

فالنعوش أقفلت أبوابها على الموتى

فتحت أبوابها للأحياء.

وصار المثلث الفسفورى المعلق فوق شاهدى

علامة على أننى لم أولد، ولم أمت ولم أكن حيا

كنت كاهن بيت خرب.

وبطل مدينة غادرها البشر مع الطوفان.

*****

إننى أنتِ.

فلا تبتئسى

*****

الأجنحة الضبابية تغوص.

والراحة لا تأتى

والحفل مازال ترصّع أكتاف مرتاديه دماء الشهداء.

والنسوة بتذاكر الدعارة عاريات على بوابات الملك فى

انتظار الظفر بأمير أو خادم أجير.

والسلاطين بالطرابيش الحمراء الفطساء

يختالون بين صفوف السماسرة حالبى النهود العجفاء.

والعانس السمراء تكتحل بأوهام الفارس المغوار

يجتاز الفلاة فى مليون سنة،

ويعود ليفض الرموز.

ويعصر الجسد الجائع.

فمتى ينهض الغراب.

تصفق أجنحة اليمامه.

أو يتجمع من أفواه الكلاب جسد القمر.

تتزوج عذراء التسعين خريفا.

وقد تساقط الشجر.

وهـــــج

تجمّعى فى بدنى ياقوة الصواعق.

تجسّدى فى دمى المنزوف فى الطرقات الليليه.

لكى أواجه ظلموت أزمنة تترصّدنى.

أبوح بأسرار تحبسها حشرجة أجنحة الأسماك

المتوحشة الراقصة بين القمر الأخضر

والزهرة الجبليه.

تنزعنى من غابات الأفكار الجرداء المتشابكة

كعالم العوانس،

وجحيم العاهرات الزئبقىّ .

تجمّعى يالغة النّار.

اخرجينى من شرنقة

حراسها أصنام علّقت المعاول فى رقابها.

واستراحت فوق صدرى بهياكلها القرميديه.

تجمّعى .. وازدهرى.

فاننى أغوص في ضباب الأسمنت بجسد

غلفته أعصاب الشم.

أتعلق في أذرع الدودة المفترسة

النابتة من عروق البدن الأصمّ

أسترخي علي عظام الموج، وأشجار الدماء،

والسمك المكهرب،

والهزيمة الطالعة من أعين العنكبوت الوديعه

آه ..

كنت صغيرا كالنجمه

دخلتُ إلى مغارات المدن الجديدة الراقصة

على أضلاع دائرة مستطيلة

متوهجة فى قاع النهر مشلول الذراع،

مستريحة على ظهر جواد جامح.

كنت صغيرا..

ألقتنى القابلة على رصيف الاشجار المسكونة

بالجراد الضوئى،

والخفافيش البريئه

كان صليبى الرخامى يتبعنى

كانت رأسى غابة يسكنها البوم والجرذان،

والقطط العمياء.

كانت أظفارى

لينة، لاتقوى على ثقب سماء واطئة سقط

الآلهة المرتشون من أبراجها، تشرّدوا فى الأرض

واستباحوا سكانها الجهلاء.

ناموا بحضن الغانيات، ولبسوا العمائم المجنزرة،

وأطلقوا اللّحى المزركشة بقشر السمك النهريّ،

وأكلوا ملء بطونهم صمغا.

صاروا بشرا بأعجاز من حجر ورءوس من كرتون

وعيون فسفوريه .

كنت صغيرا..

طردتنى الخمائل الحريرية،

القتنى على جناح بومة كسيحة العينين.

حَملتنى إلى أزمنة الجوع وأرصفة الموت

فوق الكلمات الشوكيةّ ،

زرعتْ فى عينيّ ورق الصبار.

نزعتْ من صدرى الزهر.

فصرتُ مباحا للأعين المندهشة،

ضائعا فى مداخل العشق، راهبا فى

غرف الزنا،

وربا فى معابد البازلت.

أواجه عقوق الكهنة، وعرى الراهبات

بأعين تستجدى الحياة فى صدر الوثنْ.

ورغبة سحقتها أيدى الحديد المطرزة

بالعقاقير الممنوعة،

والهروب المستحيل، والأنوثة المسلوخة على

أسياخ التعفّف،

وطوابير الذكور الذين لايأتون، والولائم

الغائبة والجنائز المنصوبة،

والثوب المنسوج بيد التمزق.

أواجه أعين العصافير العوراء، والثعابين

الراقصة على حبال السمّ والنواجز الحديديهْ.

كنت صغيرا..

فليرحمني هذا الجبل الشامخ الذى يطاله

الفأر،

والنجمة المحترقة فى قاع النهر.

والشمس المطفأة على مائدة البهلوان

والريح الباردة وهى تدخل فى عظام

النملة المفترسه.

وليرحمنى شوك الورد الأسود، ونهر العسل

الجارى بين انياب النمور الراقصة فى بحيرات

الزئبق تتلهّى بالعرائس والعوانس فى صفيحه

البللورىْ.

والجامحات تصلصل فى أعناقهن

نواقيس الشبق

وفوق جبهاتهن بنفسجات الجوع، فى أعينهن

شارات خضراء.

وعلى جلودهن نمتْ أظفار العشق البارد.

وليذكر لى الأصحاب الضحك البرىء المدان
وطلاوة الكلام المملح، وقاموس الهزائم، والبحر
والجوع للجسد النحاسي.
كنت صغيرا..
كإله من ورق البنفسج
جاءت أيامى،
فاغتالت وجهى الطيّب، مضغتنى
بأسنان الماس.
معذرة ياحبى الثاقب جمجمتى.
ما كان بوسعى أن أنتظر..
أو أنتحر.
لا أملك يأس شهاب متهاو، أو شجاعة فأر فى
غابة النمور.
لفظتنى الأيام رخاميا
وخيبتى وترحالى فى مدن تتسافد فى غرف
التأبين.
وحبى للوهج المستحيل.
يجعلنى صاعقة.
تجتاح لغة المنكسرات والبدينات بعقولهن المترهلة
وجلودهن المتّسعة وأحلام الأقزام.
والعوانس المتعلّلات بالريبة والطهر والهروب

من مسالك الفجيعه.*

افتش فى دمى الذى غزاه الحلم الخريفى عن
لحظة معلّقة فى أعين خجولة، فى بسماتها تموت
البدانة، وفى حديثها يبرز النهدان أنشودة مرحه.
أبحث عن لحظة مخبوءه .
عمقها الصدر، وصفاؤها أسرار مستحيله.
فمن يعيد إلى الوتر.
كنت صغيرا..
والآن يقولون قد هدّنى الكبر.
فتجمعى فى دمى وازدهرى
فإنك نارى
وخوفى وعارى
وخمائل المرمر، وأشجار الكافور، وأشربة الملاّحين
وإنك قدرى .
تجتاحين حدائقى..
وتعيدين شيطنتى
وتجتاحين فى دمى عمرى..
كبرى .

خبـــــر

نافذتى مفتوحة للضوء

وعيونى ساهرة

والقمر المكتنز يستريب في دمى

وأنا طفل هَرِمْ .

*****

أشجار الإناث تقاوم العاصفه

تتصلب فى صحراء المدينه

والجسد العظمى

المشدود بين الشمس الجليدية

والقطب النارىّ

وهج مشبوح يفكّ طلاسم الأسى .

ينفك تقوس الساقين.

والظهر مسلة فرعونية جذبتها أجنحة امرأة

حريرية إلى بحر التواصل.

زهور البازلت تنمو فى العينين الداميتين، تعرّش

الفجر القرميدى بعطر المباذلْ .

خناجر الورد فى الصدر،

وطيور الأسفار الصفراء تسترخى أغانيها

فى غابات الجسد المطارد.

يثمر شجر جهنم فى الدّم شبقا وجوعا

وطربا حزينا.

زوارق الجماجم السوداء تمخر فى القلب .

تضرب بالمجاديف قرنفلة الضوء .

ترشق أعمدة الملح فى طين المشاعر .

وأنا.. وأنتِ..

نلهو بالورد، والشجر الجد ل .. ونقرأ.

أعيننا تنشد أغنبة التجاذب .. ونقرأ

وذهنك ينحت حائط الانفصال .

وتهربين .. وتأتين

أهاجر للبحر.

تلهبنى شمس جليدية، تتعامد فى رأسى

سكاكين القلق.

ورصاصات الخوف والنبذ، أهوِى للقاعْ .

يتلقفنى سمك الضوء، ينشب فى قلبى

أسنانه الخشبيه.

يشوينى فى قرص القمر الدموىّ،

يلقينى فوق الموج.

أتخبط بين السفن وأزهار الملح .

أفتح صفحة جبينى

يقرأ عراف البحر..

يخطفنى نورس فأصير عند الرمل إلٰهًا من لحم ودم.

تصلّى عيون الموت تنشد ترنيمة الغبطه.

يتعرى النسوة فى ميلادى، تتسافد كائنات الضوء.

وتضعن فى عرواتهن زنبقات الخصوبة - الميلاد

وتمنحن نهودهن لشيطان الفرح.

تصبح لغة الأغانى وطقوس البعث طبولا،

وأجسادا عارية تتلقى مغفرة الفيء .

يخطفنى نورس.

فتشيعنى أهازيج، تصير الترانيم عيونا جاحظة

تطقطق فيها النار.

اتحلّى بالموتْ.

*****

نافذتى من ضباب.

وعيونى من زهر العشق.

والقمر الثرثار لايمنحنى فؤاده المَرِحْ.

وأنا حب عجوز.

لايستريح.

ما الخبر؟

فى كل المحطّات..

فى الطرق المجهولة

في الصحف، وفي المطاعم، ومن لافتات النيون

فوق ورق الشجر الخريفيّ المنغرس

في أرصفة المدن- الصحاري

كان السؤال ..

يبدد فاجعة العمر، ليبدأ فاجعة المصير .

سراديب قلبي تغص باصطخاب الطيور المرحة،

والأغاني المرتجلة،

والخوف، وأرجوحة الموت- الميلاد

ماذا بعد؟!

وأنا وأنت

قطاران متوازيان.

في عينيكِ الواسعتين وهج حلم تكسّر .

وأنا أحرق قلبي

ليضيء لحظة يخطف فيها انشغالك.

وأبخر هذي الأرض

حتى لايحسد أحلامي الغائرة بصدري،

سكان المريخ.

أبسط صفحة أيامي كي تُنتقش فيها اللغة

التي تعرفين.

(أحبك.. وأجن من الصمت

والقرب .. النأي

وأنت الزهرة الأبدية تنمو بين عينى

وفى ذهنى

وتحت لحم الصدر، وفى الضلوع

أحبك.. أجوع.

ماذا تنتظرين؟)

ورود الذهن حريق .

ثعابين معلقة فى أذن الريح،

تخطف فراشات العشق السرمدى.

من يأتى بجهيزة الجعداء

كى ينقذ الفلاسفة من دم القتيل؟

يفضّ الخطاب، أو يصلبنى وأستريح!

أتعرى بين عينيك.

أنا الفولاذ.. أنت ليونتى .. ضعفى

آه..

(قمر فى نافذتى غلفه سحاب الورد

وأنا عيون ناعسة..)

جنازير المرمر (تشبحنى) بين حدائق الطير،

وصحارى الجوع.

أبيع قلبى لطفل.. وأنام.

العصافير تضيع بين الشجر.

وسارق النار غارق ببحر نبيذه الردىء.

وقلبه الأخضر

غلالة..

لمن يعبدون القمر المرح.

قمر،

ونافذة،

وعاشق.

استريحى..

يمر زورقك الماسى فى عصير فؤادى

امنحينى وسادة قلبك كى أغفو قبل اعدامى

فقد لا أفيق .

وأشرب من جرار العشق .

ابكى من مرارة الفرح.

أتعذب من كبرياء السذاجه

امنحينى صدرك المناوئ أغطيه بزهرى وأشجارى .

أغسل فى نهره الدموى

حزنى وعارى .

وأمنحه بقايا غطرستى،

أدخله فى أروقتى،

وأمنحه نارى .

كلماتى الأخيرة

طوفان التوابيت يكتسح المدن الغاصة

باللّحى، ومرايا الصعود والصلب.

صفير الرياح يحمل رموش النسوة الصناعيه.

يحفر بسيوفها فوق المعابد والأديرة شارات

الرصوخ.

وَهَج الواجهات يقتحم الصدور التى تغلّف

الغيلان بجلد القطة البيضاء وأوجه الراهبات .

يمنح المارة إيقاع الفجيعه.

*****

إننى ألعنكم جميعا

هذه سمتى

*****

عيناك صافيتان كبحر شتائى تكسر فوقه

قمر الصيف.

ودمى مهدور فى دربك المحفوف بالعسكر.

والموج مملكة العاشقين .

ارحمى وهجا طاف على نهديك،

شرب حليب الخوف،

تمرغ في أشواك المرمر*.

*****

الموت تدلّى من أعين الأطفال .

والزهر يشيخ في الربيع .

الماء احترق بجرف البطين .

ثلاجات المصدورين تلفظ باقات الورد

الأسود خلف العظام المتصارعة

والأجنحة المهيضة، ورئات الضباب*.

العناكب تسبح في أكفانها في ملكوت الدّمى.

مواكب الهياكل المرتعشة في طوابير الصباح

تلهث في أعقاب رغيف أسود.

تغني نشيد الرئة المباحة للبتر والثدى المعصور

بكفّ النخّاس.

تموت الأنفاس حين يمر السماسرة بالهراوات.

والصبية يغسلون الأواني، يمسحون المراكيب

في بلاد الواق واق.

يرقصون رقصة الموت.

تهرول النسوة للماشطات.

*****

إنني أعرفكم

هذه لعنتي

*****

وجهك واحة العصفور يرقص فوق غصن الرياح.

وأنت انتفاضة البهجة من رحم البكاره .

وتجسيد الطهاره .

خذى قلبى.

أو كونى للسانى لغة يفهمها الجند،

لا يزرعون سياطهم فى دمى، وانزعينى من

الزمن المستباح.

آه..

ملنى الزورق.

*****

لا راحة فى..

آه..

الريح تدق الأعناق بالخناجر.

الصمت مملكة السمك الصغير.

الزواحف تدفن هاماتها فى الطين.

الأطفال.

ولدوا وفى أيديهم العكاز والتبغ، وبعض الكتب

الصفراء والرقى والتمائم.

والقمر المستدير لا يمنحهم غير الضباب.

آباؤنا فى المصحات يلْفظون آخر أنفاس الثقه،

يستمتعون بنبيذ الرضوخ،

واللحى والرعب المباغت.

كنا نحلم..

كان الليل نقيا .

كانت الريح..

تحت الشجرة اللفّاء نام النمر الضارى،

استعذب الظلّ، داهمه الجوع، تلكّأ

فمات كنملة داستها أقدام شيخ ضرير.

كنا..

وعندما انفتح الصدر طارت الغيلان

حطّتْ على واجهات الشوك والورد.

أضاءت بأنيابها الحديدية أمعاء القمر.

احترقت فى العين أغنية إيقاعها الموت البطىء.

نما من ترابها الموت المفاجىء.

أزهرت الغازات المتدفقة نافورات الضحالة،

وانكسار القلوب.

كنا..

فى مملكة الخيبة يمنحنا العجز هدوءا سرمديا

يجعلنا آلهة نركب ضوء الوهم

نبدو كديناصورات،

لكن من أيقظنا؟!

اللعنة الأبدية حطّت فى دمنا

صرنا نارا تحترق

ومرايا.

متى ترتشق سكاكين المرايا فى صدر الحجر.

تزهر من دم الغيلان اقمار الورد.

*****

إننى أعشقكم حتى البغض

هذه لغتى.

*****

آه صديقة الشمس

أين أجنحتى؟

كان القصدير المرشوق فى بدنى يحملنى كالعنقاء

فى فضاء العشق.

أسبح فى عمق المشاعر

أموت..

آه.. صديقة الشمس.

هاهو بدنى

وأنتِ كالطيف المشاكس

أين؟!

*****

الجرادة الفضية تضرب نافذتى

أشرب قهوة الصباح

أحلم بجمال ينزعنى من مدن الجليد.

تستريح فى بدنى سواطير التواطؤ.

أنا ابن الشمس.

جعلنى آمون غريما

فصرتُ سجينا فى الليالى البارده

هيكلا خشبيا يعبده المنبوذون،

ومن شربوا نهر الطين.

أنزلتُ بعض الكلمات فكانت لغة فاجعة، وقاموسا

ضبابيا، فيه مرارة التشرد،

وعمق الانهيار.

آه..

من جرد السيف من وجهى فأعطاه ليونة اللحم

الطرى فوق سرير الغزل.

هل يعشق الطيف صوتى الأجشّ، وصورتى

المتوهجة فى عتمة الوضوح؟

وهل تقلْب أمعاء الآلهة المتعجرفة الواقفة

بأحذيتها النحاسية فوق رأسى

نفاياتى؟!

الأرض على أسنانها وقفتْ .. والقمر .

استراح بين أظافر عين الأخطبوط،

وحرير الوردة الحجريه.

*****

إننى منكم

فالعنونى

*****

بعيدة أنتِ.

وفى بدنى وجْهكِ البلطة السوداء.

وفى ضميرى.

تشابكت الريبة والطيبه

ينهار جدار اعتصامى بالصمت والخوف الجميل.

وفى دمى

يتكلّس ملح أسود، ينشىء أهراما مسننة،

ومعابد من نار وضوء.

الضوء يخنقنى.

والأحلام.

رسمتنى عرافا من ورق يلْهو بى الأطفال،

يزينون بعينىّ المطفأتين بيوت الرمل

ويضحكون من جهلى.

وأنا حبة رمل تذروها الريح بين أعين الصقور.

*****

أيها الصائد العجوز المنتظر

أيها الصائد

أين أنتَ؟

من لايملك الحجر أبيعه قلبى بالمجان.

ومن لم يقرب الماخور أعطيه دمى فى كأس الورع .

ومن يكره الراحة الأبدية أمنحه جهدى الضعيف .

ومن يكرهنى

أمنحه صفحة ذهنى يقرأ فيها تجاويف العصور .

قد يفض الرموز

يكتب حرفا

أو يلقى برأسي من أعلى الجبل.

معذرة

إننى أجود بما لا أملك لأننى فقدت راحتى

عندما جدت بما لدى.

فامنحونى لحظة أخلع فيها هذا الوجه المجرّح

حين تدق نواقيس الليل،

تصفق أجنحة الخفافيش الجميله

تصبح شارتى

وزهرة عروتى

عروسا وجهها الموت.

إننى ملك الغابة المستباحه .

لا أدرى بمملكتى غير أثدية وعيون شلّها النبذ،

جاء الغزاة ليمنحونى المقعد الذهبى

فى صحراء المملكة ،

يشربون الخمر على قبر أحبتى،

يقتلون رعاياى المستكينين من

زمن الطوفان.

إننى ملك يملكنى أحد النخاس.

يجعلنى مهرجا للتجار.

وراقصا فوق النار.

ناعسا فوق السيوف،

ومطربا فى حضرة الجوارى

أمرّ بين الدنانير برشاقة

اننى فوق المائدة لاأعرف

السمك المضئ من الحجر.

أضعت مملكتى،

لكن لا مفر .

*****

إننى منكم

فلا تذكرونى

*****

اذكرى عمرى القصير .

والعظام التى كانت تجوس الضباب.

اذكرى دمى المهدور.

والعصافير الجريحة،

والأجنحة والحناجر
اذكرى زمنا نمتّهُ فوق أسنان الخناجر.
لو تذكرين.

*****

معذرة يا أحبتى
فاتنىالقطار
لأننى متعب كسول.
جئتكم فى نعش الريبة والعار.
محمللاً بالشرانق الخريفية
والقواميس الصفراء،
والكهانة الداعرة، وبعض الحبّ المغموس في
ملح الدماء.
وها أنذا.. أقول:
خذوا عظمى المتكلّس فى ضوء الشمس الميتة
وابتنوا كوخا من حجر .
وغطّوه بالعشب النحاسى .
وناموا الليل الا قليلآ!!
واصنعوا بلطة من أعصابى الرخاميه .
انزعوا من دمكم الغيلان الجميله .
واسترحموا اليمامات الحزينه.
أذكروا فى مملكة الموت من عمروا أعواما،

نهضوا في وجه الريح.

واذكروني..

كمتعب هده التيار .

فاستراح على اليابسة،

ألقى رأسه تحت صخرة الأرق.

اذكروني كعاشق لم يبح بما يقال .

ولم يكتم السر.

اذكروني كما تنسون أي شيء .

فهذه كلماتي الأخيره .

فانني أموت..أموت

يا أصدقاء رحلتي المريره

آه...آه..

يا أصدقـاء.

شغـــف

صغيرة نحيلة فرعونية الرأس والعينين.

ترشّ عطرها على صدرى

تبثه فى شراييني .

تلفّ خيوطها الحريرية شرنقة تحتوى الجسدين المتداخلين

بغنجها، وتأوهاتها النابضة من تلوى جسدها

المطّاط المغسول بالخمر.

تعبر اللذّة القناطر فى مضخّات البدنين.

حاملة قرابين العشق لعصير القلبين المتوججين .

صغيرة نحيلة .

يانعة كوردة.

تحمل أطنانا من البهجة، أقمارا وشموسا

تخرج من حلمات متوردة تتوهج نارا.

تبثّ الصخب فى صمت التوجسْ.

*****

لا تتركى أحلامى الناعسة على نهديك

عصافير ضالّة

أو آلهة بلا أقمار .

اغمضى العينين واسمعى وجعى .

إننى فى ملكوت هاتين الشفتين

أقمار .

تلهث مقطوعة الأنفاس، تدور حول كوكبك الغجرى.

ووردتى المرشوقة فى عروة الصمت

تصل الحبل المقطوع بين الفم والنهدين.

تعيد القلب المشرد فى طرقات الصدود

المحترق بزفرات القلق والريبه .

تعيد شعيرات الصدر للشفتين الحارقتين.

أغمضى عينيكِ

واستمعى لدقات الخامسة مساء .

تقدمى، هيفاء كالبان .

فأنا للربة العاشقة أبثّ شغفى

أقدم أضحياتى

مستنشقا عطرها

مستغرقا فى العشقْ .

*****

المارة

يرشقون عيونهم بين الصدرين الملتحمين

يسترقون السمع لنبضات القلبين.

يزرعون الشوك فى مقاعدنا،

وعلى الموائد، وبين الكئوس، وعلى الجدران.

فى الزفرات، والهمسات
يتصيدون كلماتنا، يهشمون حروفها، ويزرعون
الشكّ بين الحركة والسكون.
يتهرّم الخجل الضارب فى أعماقنا
ينمو بأحجار مسننة، يشرّد يماماتنا
يطاردها فى المسالك الصلعاء.
يوقف المضخّات.
يتركنى فى وجعى
وتقطعين قضبان القطار .

*****

صغيرة نحيلة
ترشّ نظراتها المستريبة على حاضرى وغدى.
تحاصر كواكبى المتخبطة فى مدارتها
المحترقة بنارها
تتركنى لأسودِ اليأس، وثعابين معلقة بين
العينين فاغرة أفواهها مكشّرة عن أنيابها النحاسيه .
تعيدنى بلا وصل.

*****

اغمضى العينين.
اكسرى شجر السنْط الواقف بين الذهنين.
قلبى وجسدى المشردان بين سماوات العشق

لايعرفان غير شمسك يصطليان بنارها

والصدر الجائع المتخبط فى غابات اليأس بأشجارها

المتشابكة وحصار عينيك.

يجيء اليك عابرا أنهار الملح، وصحارى الوشايات،

مخترقا أفلاك النار .

فجسدك وطنى

وحنانك لأنجمى المتشردة بين فضاءات الموت ملاذ ومدار.

الفهـرس

د. رمضان الصباغ

- دكتوراه في القيم (الجمال والأخلاق) بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الإسكندرية ١٩٨٥.
- عمل بالجامعات الليبية حتى عام ١٩٩٣.
- يعمل الآن بكلية الآداب بسوهاج

وصدرت له المؤلفات الآتية:

■ شعـــــــر

١- حكايات من مكابدات السندباد

٢- معذرة يا قمرى

٣- النورس وأنت

وهى ضمن الأعمال الشعرية المنشورة فى هذا الكتاب

■ روايـــــة

- ليلة رأس السنة

■ دراســـــات

١- الالتزام في الأدب والفن.

٢- الفن والإنسان والأخلاق.

٣- فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها.

٤- الفن والسياق الاجتماعي.

٥- في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن.

٦- في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية.

٧- الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق.

٨- عناصر العمل الفني- دراسة جمالية.

٩- الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية.

١٠- جماليات الفن .. الإطار الأخلاقي والاجتماعي.

١١- العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية.

- شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الثقافية.
- نشرت أشعاره وكتاباته في العديد من الصحف والمجلات العربية منها:

- فصول - القاهرة - أخبار الأدب - المساء - الجمهورية - سنابل - إبداع - الهلال - عالم الفكر - المجلة العربية للعلوم الإنسانية - العلوم الاجتماعية - البيان - المنتدى - الباحث - الآداب - علامات في النقد - المجلة العربية - الفيصل - الفصول الأربعة - الثقافة العربية - كل الفنون - وغيرها.